بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]

رقم الإيداع:
ردمك:
الصياغة الأولى ١٤٣٠هـ

مُحكَّم ومعتمد من قِبل الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة
Saudi Association of Languages and Translation
نعمل لنبني، نبني لنعمل

إخراج: محمد شاهين mysh73@hotmail.com

هذا المرشد لا يزال في طور المراجعة والتطوير، فمن كان له عليه ملاحظة، أو لديه أفكار ومقترحات، فليتفضّل بموافاتنا بها، وليكن واثقاً من أن مقترحاته، ورؤاه ستكون محل العناية والتقدير. والله تعالى نسأل أن يُعظم له الأجر والمثوبة.

للتواصل: waleed@talk21.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ومن اقتفى أثره واستن بسنته واهتدى بهداه.

في مناسبة هذا المرشد: هذا المرشد يكتسب أهميته من تعلقه بلازم من لوازم الدعوة إلى الدين الخاتم، الذي أتم الله تعالى به النعمة، وأعظم به المنّة، ورضيه للبشرية ديناً: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ولزم الإيمانُ بهذا الشرع الحنيف مَنْ بَلَغَه إلى يوم الدين: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، والدعوة هنا تشمل المسلمين تبصرة لهم بأمور دينهم، ودفعاً للشبه والأوهام من عقولهم وقلوبهم، وتشمل أيضاً غير المسلمين من بابين: باب الدعوة، وباب رد الشبهة.

ولما كانت شعوب الأرض جميعاً تلزمهم دعوة الإسلام، كانت الترجمة هي الباب الأرحب لتحقيق هذا الشرط، ولازماً عظيماً من لوازمها؛ ذلك أن البشر لا يتفقون على لسان واحد، وتختلف لغاتهم باختلاف المناطق التي يقطنون فيها إلى حد أن قَدّرت مصادرُ علمية لغات البشر الحية اليوم بـ (٧٠٠٠) لغة[1]، وهذا أمر اقتضته حكمة الله عز وجل: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]. وقد وقع في عصر النبي ﷺ، وخلفائه الراشدين، ومَنْ بعدهم مِمّن لنا فيهم أسوة حسنة، ما لنا فيه دليل قويّ، وحجة بالغة على جواز الترجمة، بل والندب إليها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وأمّا جُمَلُ ما أُمر

(1) Raymond G. (ed.) (2005, 15th ed.) *Ethnologue: Languages of the World.* Dallas: SIL.

به الرسول ﷺ، والزكاة، والصوم، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وما حَرَّمه من الشرك، والفواحش، والظلم، وغير ذلك، فهذا مما يمكن أن يعرفه كل أحد بتعريف من يعرّفه، إمّا باللسان العربي، وإمّا بلسان آخر، لا يتوقف تعريف ذلك على لسان العرب»[1]، وقال: «إن الله تعالى إذا أوجب على العباد شيئاً واحتاج أداء الواجب إلى تعلم شيء من العلم كان تعلمه واجباً، فإذا كان معرفة العبد لما أمره الله به تتوقف على أن يعرف معنى كلام تكلم به بغير لغته وهو قادر على تعلم معنى تلك الألفاظ التي ليست بلغته أو على معرفة ترجمتها بلغته وجب عليه تعلم ذلك»[2].

وعلاوة على هذه الأهمية الكبيرة التي تكتسبها الترجمة، فهي تكتسب منزلة خاصة بارتباطها بشرط البلاغ المبين: ﴿ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [يس: ١٧]، وواجب البلاغ المبين يتطلب للوفاء به -على وجهه المرضي- الوعي التام بطبيعة الترجمة وحقيقتها، وأن يكون التركيز منصَبّاً لا على إنجاز ترجمة أكبر قدر من النصوص الإسلامية، بل على مدى مناسبة هذه الترجمات، والرسالة التي نود إيصالها من خلالها للمتلقي، أي ألَّا يكون التركيز منصرفاً إلى منتج الترجمة (الشيء المطبوع والمتداول)، ولكن أن نركز بالقدر نفسه أو أكثر على عملية الترجمة (طبيعتها، ومراحلها، وأغراضها)، والخطر في هذا يأتي من باب: **أننا قد نسيء من حيث نريد الإحسان**، فلا نزيد بالترجمات غير الناضجة الأمور إلا تشويشاً.

والملاحظ أن كثيراً مما ينتج من ترجمات إسلامية لا يرقى إلى المستوى المأمول ولا يخدم المصلحة المنشودة، ولا يدفع عن أمة الدعوة تبعة أداء الواجب المناط بها، والسبب الرئيس هو -في زعمي- النظر إلى الترجمة على أنها مجرّد نقل لكلمات أو لنص

(١) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: ١/ ١٩٥.
(٢) المرجع السابق.

من لغة إلى لغة أخرى، دون الوعي بطبيعة هذا العمل، وإدارك مقتضياته، وأيضاً النظرة إلى المترجم على أنه عنصر ثانوي ودوره غير رئيس، يقتصر على مجرد نقل النص الأصل.

إن الإحساس بأهمية الترجمة من باب: تبليغ الدعوة، أو التبصرة بأمور الدين، أو إزالة الأوهام، حقيقي وملاحظ من خلال عدد المواد الإسلامية الكبير الذي تقوم على ترجمته جهات متعددة في شتى أنحاء المعمورة، إلا أن الملاحظ أيضاً النقص الكبير في التصور الحاصل عن طبيعة الترجمة، وحقيقتها، وهذا أمر سنتعرض له بإسهاب، وسنركز عليه في ثنايا هذا المرشد الذي يهدف إلى تقديم مادة علمية متقنة من شأنها أن تضع الأمور في نصابها، بعون الله.

❁ ❁ ❁

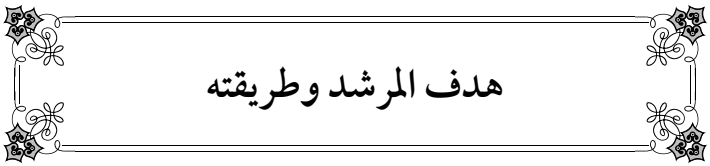

هدف المرشد وطريقته

ما الهدف من المرشد؟

ثمّة نوعان من الأهداف، **هدف عام**، وهو: "الخروج من ضيق المبنى إلى سعة المعنى". أي إرشاد المتدرب للخروج به من دائرة الترجمة الحرفية التي لا تكاد تخرج عن إطار مبنى النص الأصل، وتتابعه متابعة جامدة لصيقة، إلى ترجمة المعنى الذي يحمله هذا المبنى، **وأداء رسالته**، وهذا مجال رحب، تبرز فيه طبيعة الترجمة الحقّة، وتكتسب تأثيرها وأهميتها، ويصبح التركيز منصبّاً على الحلول لا على المشكلات، وتُدرس المعطيات من جميع أبعادها، حتى لا يُغفل المهم منها فتضل الترجمة طريقها؛ ولتحقيق هذا الهدف العام صيغت **أهداف إجرائية**، هي:

- توضيح عقبات ترجمة المبنى، للوصول إلى إدراك الترجمة على أنها أداء للمعنى.
- مساعدة المتدرب على إدراك تشعب ومفهوم التطابق وتعقيده في الترجمة.
- التوعية بخطورة الترجمة في فراغ، التي لا يؤخذ فيها السياق في الحسبان.
- التعريف بمراحل الترجمة التي من شأنها أن تؤدي إلى الخروج بعمل متقن، يخدم غرضه.
- عرض عدد من الممارسات الخاطئة وأخرى سديدة ليتقي الأولى ويلتزم الأخرى.

من هم المستهدفون بالمرشد؟

المستهدفون هم: أولاً: **المترجمون** سواءٌ المتمرسون والمبتدئون، فهم جميعاً بحاجة إلى تأصيل نظريّ، وتأطير عملي، يضع الممارسة في خطوتها الأولى على الطريق الصحيح.

ومن هؤلاء أخص من لهم حصيلة جيدة جداً من العلم الشرعي، أي ممن هم من **طلبة العلم الشرعي** الذين تكوَّنت لديهم القاعدة المعرفية اللازمة؛ ليكونوا أهلاً لأداء هذه الرسالة أصلاً، وأخص من هؤلاء من كانت لغاتهم الأصلية اللغات المترجم إليها لا اللغة العربية. وثانياً: **المبادرون بالترجمة**، وأصحاب مشروعات الترجمة، ومن شأن هذا المرشد أن يلفت انتباههم إلى بعض خصائص الترجمة الإسلامية، ويدلهم على بعض الممارسات الجيدة، التي لا يسعهم الجهل بها، طالما أنهم اقتحموا هذه العقبة.

كيف يُدرس هذا المرشد؟

هناك طريقتان لدراسة هذا المرشد: **الأولى**: أن يتولى التدريب مدرّب متقن من أصحاب علم الترجمة، و**الثانية**: أن تقوم مجموعة ذات زوجين لغويين (العربية-الولوفية، مثلاً)، تتكوّن من فردين على أقل تقدير وإن كان الحد الأدنى المفضل هو ثلاثة أفراد، وأن يكون من بينهم مترجم متمرس يكون هو عمدتهم، لإثراء النقاش، وليراجع بعضهم عمل بعض. ولا يستبعد أن يقوم شخص بدراسة المرشد بمفرده، بغية التوجيه والإرشاد العام. وقد يتخذ هذا المرشد مرجعاً تطلب فيه المشورة في أي وقت دون الحاجة إلى دراسته دراسة مقننة من أوله إلى أخره.

كم عدد أيام الدرس وساعاته التدريبية؟

يُدرس المرشد على مدى (١٥) يوماً، بواقع ساعتين في اليوم لكل جلسة من جلسات المرشد العشر، وأما خمسة الأيام المتبقية فهي للتطبيق العملي ونقاش المهام والنصوص المترجمة بواقع ثلاث ساعات تدريب يومياً (انظر: ملحق رقم (١): نصوص تدريبية مقترحة)، إضافة إلى الأوقات الإضافية التي يتم فيها أداء المهام التدريبية الأربع المطلوب أداؤها خارج الجلسات.

❁ ❁ ❁

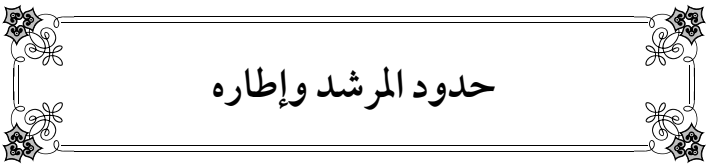

حدود المرشد وإطاره

أعدَّ هذا المرشد ضمن الأطر والحدود الآتية:

١- أنه يُعنى في المقام الأول بترجمة ما يطلق عليه النصوص الدينية، والإسلامية بخاصة، دون غيرها من أنواع النصوص: الأدبية، والقانونية، والإعلامية، والدعائية، والتجارية، والاقتصادية، والسياسية، والتقنية، وغيرها، فلكل نوع من هذه الأنواع طبيعته المميزة ومتطلباته الخاصة. ومن المفيد الإشارة إلى وجود قواسم مشتركة في التعامل مع هذه الأنواع، وستُطرح هذه القواسم المشتركة هنا، ولكن من خلال التعامل مع النصوص الإسلامية بخاصة وطبيعتها المميزة التي تفرض على من يترجمها قيوداً ومتطلبات. **ولعل هذا هو أهم ما يميز هذا المرشد عن غيره من دورات الترجمة والأدلة التدريبية في هذا المضمار، إذ ليس ثمة – فيما وقفت عليه – مواد مخصصة للتدريب على ترجمة النصوص الإسلامية والإرشاد فيها.**

٢- أنه يُقدّم مبادئ أكثر تعلقاً بالترجمة التحريرية (translation) منها بالشفوية (interpreting)، فكلتاهما تختلف في طبيعتها عن الأخرى اختلافاً واسعاً، تمليه كل من وسيلة انتقال الرسالة، والضغوط الزمنية والمكانية، ويعدُّ كل منهما مجال بحث مستقلاً بذاته. علاوة على أن التدريب على الترجمة الشفوية، يحتاج إلى تجهيزات خاصة: حجرات (booths)، وأجهزة تسجيل، والمواد التدريبية الإرشادية المطروحة قد تُغني في هذا الباب، علماً بأن الترجمة الشفوية لها متطلباتها الخاصة من الناحيتين النفسية، والذهنية.

٣- هناك طريقتان -على وجه العموم- للتدريب على الترجمة، وهما: الدورات التحسيسية (sensitization courses)، وورش العمل (translation workshops)، فالدورات التحسيسية تقدم المبادئ التي يسار على أساسها لممارسة الترجمة ممارسة سليمة، وتكون عادة لغير المتخصصين، ومدتها أقصر، وتجمع متدربين يتقنون أزواجاً لغوية متعددة، أما ورش العمل فهي تقوم على أن يناقش المدرب مع المتدربين نصاً معيناً، ثم تتم ترجمته، وبعد ذلك تناقش ترجماتهم لهذا النص، وهذا يتطلب أن يكون الجميع: المدرب والمتدربون متقنين للزوجين اللغويين المترجم منه وإليه (مثلاً: العربية-الإنكليزية)، وأن تستمر هذه الورش على فترات طويلة، وأن يكون عدد الطلاب محدوداً يتيح مناقشة أعمالهم جميعاً في كل جلسة. وهذا المرشد يجمع بين عدد من ملامح الطريقتين، وسيكون فيه تنبيه خاص على كثير من مداخل الترجمة ومخارجها، عبر التطبيق على النصوص.

٤- يقدّم هذا المرشد المبادئ العامة للتعامل مع المتغيرات المختلفة في الترجمة، ولا يقدّم جميع الحلول المتوافرة على وجه التخصيص، ولكن يعرض لأهمها ولأكثرها تعلقاً بطبيعة النصوص الإسلامية، وللملامح السائدة في ترجمة النصوص الإسلامية، كما أنه لا يقدم حلولاً عامة تنطبق في جميع الحالات يلجأ إليها المترجم كلما واجه المشكلة نفسها على اختلاف الظروف والسياقات، فهذه هي الترجمة في فراغ التي يحذر منها هذا المرشد.

٥- لا يختص هذا المرشد بزوج لغوي واحد كالعربية والإنكليزية مثلاً، بل يمكن تطبيقه على أي زوج لغوي تكون العربية طرف فيه بل تكون هي اللغة التي يترجم منها؛ لأن مصادر الإسلام العظمى نزلت أو كتبت بالعربية؛ ولأن العربية هي لغة الإسلام.

❁ ❁ ❁

المهام التدريبية

نظراً لطبيعة الترجمة التي يمتزج فيه التقعيد بالممارسة، فإن في المرشد نوعين من المهام التدريبية: مهام تدريبية صفّية، ومهام تقويمية:

المهام التدريبية الصفية: وهي التي يتم أداؤها ومناقشتها في خلال الجلسات، ومن شأن هذه المهام أن تثري النقاش، وأن تعزز فهم الأفكار المطروحة في الدرس وتطبيقها.

المهام التقويمية: تنفّذ هذه خارج الجلسات، ويقوَّم الطالب وفقاً لأدائه فيها، إلا أن المقصود منها ليس التقويم بحد ذاته، فقد تمت صياغتها بحيث تسهم في تعزيز أهدف المرشد، وتحديد معالم الطريق للطالب فيما يُقْدم عليه مستقبلاً من مشروعات ترجمة.

الجَلْسَة التّمْهِيدِيَّة

وَضعُ الأمُورِ فِي نِصَابِهَا

تشمل الجلسة

- التعريف بالمرشد من خلال المعطيات الواردة في مقدمته.
- تقسيم المتدربين في مجموعات لغوية؛ بحيث يكون كل أصحاب لغة واحدة في حلقة تكون على شكل نصف دائرة، يتناقشون في التدريبات والقضايا المطروحة فيما بينهم.
- مناقشة المهمة التدريبية الصفية الأولى.

المهمة التدريبية الصفية (١)

يبتدئ العمل بترجمة هذا النص، وسيستخدم في سوق الأمثلة فيما يلي من جلسات، ويكون مقياساً على الفوائد التي تعلمها المتدربون خلال تدربهم في هذا المرشد، ويُطلب إليهم نقد ترجماتهم للنص وإعادة صياغتها بعد الانتهاء من جميع الجلسات.

١- ترجم النص الآتي إلى لغتك الأم،

٢- وعلق باللغة العربية على اختياراتك، والمشكلات التي واجهتها، وكيف تغلبت عليها،

٣- على أن تكون الترجمة مطبوعة بواسطة الحاسوب:

وذكر الدار قطني عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخَطمي وأُشنان، ثم طيبته عائشة بيدها بذَرِيرة، وطيب فيه مسك في بدنه ورأسه، حتى كان وبيصُ المسك يرى في مفارقه ولحيته، ثم استدامه ولم يغسله، ثم لبس إزاره ورداءة، ثم صلّى الظهر ركعتين، ثم أهلَّ بالحج والعمرة في مصلاه». ولم ينقل عنه أنه صلى للإحرام ركعتين غير فرض الظهر، وقَلَّد قبل الإحرام بدنه نعلين وأشعرها في جانبها الأيمن، فشق صفحة سَنامها، وسَلَت الدم عنها[١].

(١) «**حجة خير العباد المستخرجة من زاد المعاد في هدي خير العباد**»، تحقيق د/ ناصر بن علي الشيخ، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٢٨هـ، ص: ٧٩-٨١.

الجَلْسَة الأُولىٰ

لِمَاذَا نُتَرجِمُ؟

أهداف الجلسة

- استكشاف أحكام المتدربين المسبقة عن الترجمة، وتصحيح ما وقع الخلل فيه.
- التنبيه على أغراض ترجمة النصوص الإسلامية وأهميتها.

مفردات الدرس

- هل تتقنون جميعاً لغتين؟
- هل سبق لأحدكم أن قام بمهمة ترجمة؟
- عرّف الترجمة؟
- مناقشة المفاهيم الخاطئة السائدة عن الترجمة.
- أهمية ترجمة الإسلام.

تدرّج الدرس

أولاً: يتم الاستعلام من المتدربين إن كانوا يتقنون جميعاً لغتين، فهذا هو المتطلب الأساس الذي لا بد منه لمن يريد أن يتولى أمر الترجمة. ونكتة السؤال في التالي:

١- استثناء من لا يتقن لغتين، إذ إن إتقان لغتين هو الشرط الأساس للمترجم.
٢- كل من يتقن لغتين وعاش في بيئتي هاتين اللغتين، لا بد أنه مارس الترجمة بقدر ما.
٣- من كانت هذه صفته فلا بد أنه يعي مدى صعوبة الترجمة وعدم التطابق بين اللغات (**وهنا يُطلب من المتدربين ذكر بعض الأمثلة**).

ثانياً: يُسأل المتدرّبون عن خبراتهم الفعلية السابقة في مجال الترجمة، للأسباب التالية:

١- التعرّف على من لديه خبرة سابقة، وسؤاله عن أعماله؛ بغية التعرف على حاجاته الخاصة من التدرّب على هذا المرشد.
٢- استطلاع آراء هؤلاء عن الترجمة؟ ليكشفوا هم لزملائهم، عن صعوبة الترجمة، ومتطلباتها، في ضوء خبراتهم.
٣- يتم توزيع المتدربين بحيث تشتمل كل مجموعة على مترجم متمرس.

ثالثاً: تعريف الترجمة: ليس ثمة تعريف واحد معتمد لدى الباحثين للترجمة، فتعريفاتهم تختلف وفقاً لزاوية طرحهم ونظرية الترجمة التي يتبنونها. (**يُطلب هنا من المتدربين**

أن يعرفوا الترجمة بأنفسهم بغية الوصول إلى تعريف سائد مشترك متعارف عليه، وعَلّه يكون:

.....

ويُطلب منهم إثباته في مذكراتهم، ولا يُعقّب على هذا التعريف الذي نعود إليه في آخر المرشد لنصوغ تعريفاً للترجمة، ولكن يُطلب منهم في الأساس أن يقوموا هم بصياغة تعريف جديد للترجمة متوافق مع ما تعلموه من هذا المرشد).

رابعاً: بغرض التعرف على أحكامهم السابقة عن الترجمة، تتم مناقشة بعض المفاهيم الخاطئة عن الترجمة، ومنها:

١- الترجمة يجب أن تكون أمينة. هذا قول في مجمله صحيح، ولكن: هل هذا يعني أنها يجب أن تكون حرفية، ولا مجال للتصرف فيها؟ وأين تقع الأمانة في الترجمة؟ ففي أغلب النصوص تكون الترجمة لرسالة النص لا لحرفه، ما لم نرد لها الإخفاق في أداء العمل. (**يطرح هذا الموضوع للنقاش مع المتدربين**). وكذا ينبهون على أننا سنناقش شروط الترجمة الجيدة في جلسة لاحقة مما سيضع الأمور في نصابها فيما يخص هذا الموضوع.

٢- الترجمة عمل آلي يتم تلقائياً بإبدال كلمات لغة بما يقابلها في لغة أخرى، ينحصر فيه دور المترجم على الناقل.

٣- ليس للمترجم التصرف إلا في حدود رصف المفردات، بحيث تتوافق مع مبنى اللغة المستقبلة للنص.

٤- الترجمة فن: أي إنها لا تتطلب تدريباً على أسسها ومبادئها، ولا توجد حاجة إلى التخصص فيها ودرسها أكاديمياً.

٥- هناك قواعد وشروط وقوانين عامة في الترجمة تنطبق في جميع الحالات (أي الترجمة في فراغ).

ومن نتائج هذه المفاهيم الخاطئة:

- عدم الرقي بثقافة الترجمة، لتنمية مفاهيم ولغة نقدية تتناسب مع الوفاء بالحاجة الملحة في إظهار الصورة الحقيقة للآخر.
- بخس الترجمة حقها، والتقليل من دورها في التبادل الثقافي. وما لهذه النظرة القاصرة من أثر سلبي عميق في الرسالة المرغوب في إيصالها.
- التأثير في الممارسين الذين يخرجون ترجمات هزيلة، إذ لا يرون أهمية تذكر للدور الذي يؤدونه.
- إيكال أعمال الترجمة إلى غير أهلها ممن يتوافر فيهم شرط معرفة لغتين وحسب دون غيرها من المقومات المؤهِّلة.
- غمط المترجم حقه مادياً بإعطائه أقل مما يستحق، وأدبياً بإغفال ذكر دوره في العمل.
- شح المواد التدريبية، وقلة الجهات المعنية بتدريب المترجمين، وبخاصة المترجمون المتخصصون.
- خروج ترجمات لا تعي سياقاتها، وبالتالي تضر أكثر مما تفيد.

المهمة التقويمية (١)

ابحث في الإنترنت عن كتابات أعدت عن الترجمة عموماً، وترجمة النصوص الدينية خاصة، وأكتب ملخصاً عن الجديد الذي تعلمته عن الترجمة من خلالها، على ألا يقل عدد المواقع التي تقوم بزيارتها عن عشرة مواقع، وألا تكون ذات طابع تاريخي صرف، يصب اهتمامه على العرض التاريخي، بل تكون لها الصبغة التعليمية في مجال الترجمة.

فائدة!

هناك عدة مواقع شبكية يمكن الذهاب إليها والاستفادة منها، وهي مواقع متخصصة في الترجمة. بعضها باللغة العربية وأخرى بغيرها، ويمكن البحث عنها عن طريق محركات البحث العالمية.

أهمية ترجمة الإسلام

الأمة الإسلامية أمة رسالة، دعوة نبيهم ﷺ شاملة لجميع البشر حتى قيام الساعة، لا تختص بها أمة دون أخرى على اختلاف لغاتهم وألوانهم، ومن مقتضيات القيام بواجب الدعوة تبليغها لهم باللغة التي يفهمون، وهذا لا يكون إلا عن طريق الترجمة، والقاعدة تقول: وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وعليه نتأمل أقوال رحمة الله للعالمين ﷺ، الآتية:

(١)

عن أبي موسى ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الماءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» (صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعلّم، رقم الحديث: ٧٧)

(٢)

عن أبي أمامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ» (سنن الترمذي، باب: العلم، فصل: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث: ٢٦٠٩)

(٣)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ» (صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: ٣٢٠٢)

(٤)

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يحدث عن أبيه ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» (سنن الترمذي، باب: العلم، فصل: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث: ٢٥٨٢)

توجيه

تتم مناقشة ما يستفاد من هذه الأحاديث النبوية الشريفة

أسباب أهمية ترجمة النصوص الإسلامية

ترجمة النصوص الإسلامية مهمة، ولكن لماذا:

- تبصرة المسلمين غير الناطقين بالعربية بأمور دينهم.
- مواجهة التحديات التي تواجه المسلمين اليوم، والنقد الموجه إليه ممن لا يعرفونه، وأهمية تعريف غير المسلمين بالإسلام.
- مدافعة من يعبثون بالدين من خلال نشر ترجمات ذات مآرب.
- .....
- .....

تنبيه:

يقوم المتدربون بمناقشة الأسباب التى تضفى أهمية خاصة على ترجمة النصوص الإسلامية، فيما بينهم في مجموعاتهم اللغوية، إذ تقوّم متطلباتهم الخاصة من الترجمة، ثم بعد ذلك تتم مناقشتها من خلال المجموعة ككل.

المهمة التقويمية (٢)

أكتب تقريراً مختصراً عن تاريخ ترجمة الكتابات الإسلامية إلى لغتك، وواقعها، متلمساً الأسئلة التالية:

١. من ترجم،
٢. ولمن،
٣. وما النواقص والثغرات،
٤. وكيف يمكن أن تطوِّر من الترجمة إلى لغتك؟
٥. هل هناك ما يكفي من المواد المترجمة؟
٦. هل الطرح باللغة المحلية يفي بالغرض ويسد الحاجة؟

الجلسة الثّانية

التّرجمة الجيّدة والمترجم الجيّد

أهداف الجلسة

- التعرف على مقومات الترجمة الجيدة.
- استكشاف المتطلبات التي يجب توافرها في المترجم.

مفردات الدرس

- شروط الترجمة الجيدة.
- المتطلبات التي يجب توافرها فيمن يتصدى للترجمة.

المهمة التدريبية الصفية (٢)

ترجم النص الآتي إلى لغتك الأم:

الزكاة طهارة للنفس والمال؛ تطهّر النفس من دنس الشح والبخل، وتطهِّر المال فتزكيه وتنميه، وتجعل الخير والبركة فيه، وتغرس في قلب الإنسان، حب الخير والإحسان.

وما هذه الفوضى والاضطرابات العالمية، التي تعاني منها المجتمعات البشرية، إلا نتيجة حتمية للإعراض عن هداية الله والتفريط في الحقوق التي أوجبها الله، ولهذا تكثر السرقات والجرائم، وتزداد يوماً بعد يوم، وتُسلب أموال الأغنياء، باسم العامل والفلَّاح، وتحت ستار المكر الخداع «الاشتراكية»؛ ليعم الفقر الجميع.

توجيه

تتم مناقشة السؤال التالي في ضوء التدريب السابق:

- ما شروط الترجمة الجيدة؟

شروط الترجمة الجيدة

الترجمة الجيدة هي الترجمة التي تفي بالغرض، ويمكن تحقيق ذلك من خلال توافر الشروط التالية:

١. الترجمة الجيدة ترجمة **صحيحة**: أي موافقة من حيث المحتوى المعنوي للأصل، وتلتزم بحدوده المعنوية، ولا تتقول عليه، وتعكس المقصود في اللغة الهدف.
٢. الترجمة الجيدة ترجمة **دقيقة**: أي إنها تفي بالمعنى لا على وجه العموم بل على وجه التدقيق.
٣. الترجمة الجيدة ترجمة **صائبة**: أي إنها خالية من الأخطاء المعنوية، والإملائية، والنحوية، والترجمية.
٤. الترجمة الجيدة ترجمة **كاملة**: أي ليس فيها سقط مخل وغير مسوَّغ.
٥. الترجمة الجيدة ترجمة **متناسقة**: أي إنها خالية من التضارب والاختلافات من حيث المصطلحات، والعرض، والنقحرة (الكتابة الصوتية)، من باب، ومن باب آخر تكون مترابطة في تسلسلها المنطقي، وبين أوصالها.
٦. الترجمة الجيدة ترجمة **واضحة**: أي تسهل قراءتها ويسهل الوصول إلى معناها، ولا يكتنفها الغموض.
٧. الترجمة الجيدة **تفي بالغرض** منها: قد تتوافر جميع الشروط السابقة في ترجمة ما ولكنها قد لا تفي بغرضها، فقد لا تراعي قراءها المستهدفين ولا تفي بحاجاتهم المعرفية مثلاً.

ويمكن اختصار مواصفات الترجمة الجيدة في كونها:

١) **صحيحة**، ٢) **واضحة**، ٣) **سلسة**، ٤) **مراعية لسياقها**.

المتطلبات التي يجب توافرها في المترجم

ليس كل من يتصدى للترجمة مؤهل لأداء المهمة على الوجه المأمول، فهناك عدة شروط يجب توافرها في المترجم لينجح في أداء عمله، وهي:

١- **الكفاءة اللغوية والنصية:** الكفاءة اللغوية هي القدرة على فهم لغة النص الأصل في مستوياتها المختلفة، واستيعاب معانيها المعجمية وما وراءها، والتمكن من اللغة الهدف. والكفاءة النصية هي معرفة أنواع النصوص وشروطها، وفي أي السياقات الاجتماعية تستخدم، وكذا التمكن من تطبيق هذه المعرفة في الترجمة.

٢- **الكفاءة الثقافية**: وهي المعرفة بثقافة الأصل، وثقافة الهدف.

٣- **الكفاءة الترجمية**: وهي القدرة على أداء المهمة على النحو المنشود، والتعرف على المشكلات التي يجب التعامل معها، واتخاذ القرار المناسب حيالها.

٤- **الكفاءة البحثية (الوصول إلى المعلومة وتحليلها)**: وهي القدرة على الوصول إلى المعلومة اللازمة لفهم الأصل ولبناء الترجمة، والخبرة اللازمة في التعامل مع أدوات المترجم.

٥- **الكفاءة التقنية**: وهي اعتماد الحاسوب في فهم الأصل وتحليله، وأداء الترجمة.

٦- **الكفاءة الاستراتيجية**: القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة بشأن ما يُحذف وما يُضاف، وما يُقدَّم وما يؤخر، وما يثبت في متن النص وما يذكر في الحاشية.

٧- **هناك شرط عام يكاد يكون مجمعاً عليه وهو أن يترجم المترجم إلى لغته الأم**: لأن له معرفة بها وبأساليبها، وأعرافها من حيث استخدامات مفرداتها، وأبعاد معانيها.

الجَلْسَة الثَّالِثَة

التَّرجَمَة لَيْسَت مجرَّد نقل

أهداف الجلسة

- استيعاب أن الترجمة تقتضي أكثر من مجرد النقل.
- التعرف على بعض مظاهر انعدام التطابق التام بين اللغات.

مقتضيات الترجمة

يمكن تصور الترجمة على أنها عملية يتم فيها التعبير عن رسالة النص الأصل بلغة أخرى، بحيث يستطيع قراءُ اللغة الهدف فهم الرسالة. وعليه فالترجمة عملية اتصالية، يؤدي فيها المترجم دور الوسيط في إيصال الرسالة إلى المستهدفين بها بلغة أخرى، ويتركَّز عمله في التوسط بين نظامين لغويين وثقافيين مختلفتين، وهذا يتطلب من المترجم إدراك الفروقات بين اللغتين المعنيتين – كما تبرز في النص المراد نقله – ومن ثم اتخاذ القرارات المناسبة حيالها وكيفية التعامل معها؛ لينجح في أداء رسالته، وعليه يمكن عدُّ الترجمة عملية اتصال تتطلب اتخاذ القرار.

هناك لغتان مختلفتان، تعيش كل منهما في بيئتها الخاصة، لا تتصلان إلا من خلال الترجمة، وهنا يحدث التفاعل بينهما، أي في نطاق الترجمة، وتؤثر إحداهما في الأخرى – عادة ما تكون اللغة المترجم منها – بإدخال بعض عناصرها اللغوية أو الثقافية فيها من خلال الترجمة، ونظراً لتباين اللغات وانعدام التطابق بينها، وحتى لا تدخل إحداهما الضيم على الأخرى، فلا بد للمترجم أن يعي هذا ويتخذ القرارات المناسبة لأداء الرسالة واضحة دون لبس.

ويمكن تمثيل عملية الترجمة بحسب هذا التعريف صورياً على النحو التالي:

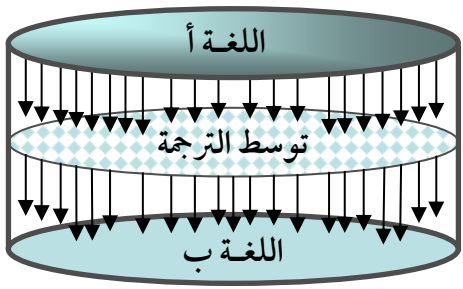

ومن هنا تكون الفوارق بين المترجم والمؤلف، فالكاتب له حرية اختيار الموضوع الذي يكتب فيه، وعادة ما يكون من المتخصصين فيه، ولا يتعامل إلا في حدود نظامه اللغوي، الذي يتقاسم فيه مع قرائه شفرة لغوية واحدة، ومنظومة ثقافية واحدة، لذا يسهل عليه إيصال مراده لهم، أما المترجم فمحكوم بقيود: متعلقة باختلاف النظامين اللغويين اللَّذين يتعامل معهما، وبالمنظومة الثقافية للقراء المستهدفين، وبقيود أخرى: كالوقت المحدد لإنجاز العمل، ومتطلبات صاحب الترجمة المحددة التي نص عليها عند الإيعاز له بالقيام بالعمل، والمقابل المادي المستحق عليه، ومدى وضوح النص، ومدى ترابطه، ومدى وجود الأخطاء فيه، ومدى معرفة المترجم بموضوع النص.

كما أن الترجمة تكون أصعب من الكتابة أحياناً، فالمترجم يعبر عن أفكار غيره ورؤاه، وقد لا يتفق معه في جوانب منها، وقد ينظر إليه على أنه يروج لهذه الأفكار. ومن جانب آخر هناك مشكلة مهمة، وهي مشكلة فهم الأصل الذي قد لا تكون جوانب منه مفهومة تماماً، أو تحتمل أكثر من تأويل.

إذن فالترجمة ليست نقلاً مجرداً، بل هي عملية توسط بين لغتين تحكمها كثير من القيود وتتطلب اتخاذ القرار، في مراحلها المختلفة.

حدود التطابق بين اللغات

ترجم الآتي إلى لغتك الأم:

١- **ضمائر المخاطب**: أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن.

٢- **أسماء الإشارة**: هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء، ذاك، ذلك، تلك، ذانك، تَيْنِكَ، أولئك.

٣- **الحقل الدلالي (صلة القرابة)**: جدّ، جدة، أب، أم، أخ، أخت، خال، خالة، عمّ، عمة، حفيد، حفيدة، ابن أخ، ابنة أخت، ابن خال، ابنة خالة، ابن عمّ، ابنة عمة.

٤- **الحقل الدلالي (أسماء الأجناس)**: فواكه، خضار، حمضيات، بقول، حبوب.

٥- **المترادفات**: أيّد، آزر، عضد، نصر.

٦- **السؤال وترتيب الكلمات فيه**: كم لك من الولد؟

٧- **فعل ماضي تام (قد تأتي لتقريب الماضي إلى الحال)**: كنت قد رأيته.

٨- **فعل مبني للمجهول**: أُكل الطعام.

٩- **تلازم لفظي**: أخلد إلى لنوم.

١٠- **تلازم لفظي (معنى إيحائي إيجابي)**: فاضت روحه.

١١- **تلازم لفظي (معنى إيحائي سلبي)**: زهقت روحه.

١٢- **الإضافة**: كتاب ربي.

١٣- **اسم الصوت**: غرغرت بالماء.

١٤- **صيغة مبالغة (موافقة الجنس)**: هذه امرأة عقول.

١٥- **فعل ماضي بسيط**: فاتني القطار.

١٦- **مفعول مطلق**: كرِّم المجتهد تكريماً.
١٧- **بدل اشتمال**: أعجبني الرجل خلقُه.
١٨- **كناية عن الكرم (لها ارتباط بالثقافة)**: هذا رجل كثير الرماد.
١٩- **كناية عن الارتياح (لها ارتباط بالثقافة)**: أثلجت صدري.
٢٠- **أسلوب تعبير (للتعبير عن ضياع الأمر)**: رَغِمَ أنفُه.

بالوقوف على العبارات السابقة قد يجد المترجم صعوبة في التعبير عن هذه المعاني البسيطة، وذلك لوجود عدد من الفروق بين لغته واللغة العربية على المستويات: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والأسلوبية، والبلاغية، وكذا من حيث: التلازم اللفظي، والإضافة، والعدد، والجنس، والتثنية، وزمن وقوع الفعل، والبناء للمجهول والمعلوم.

ولو كانت المسألة عبارة عن مسميات لمفاهيم تتفق عليها اللغات جميعها، لأصبحت الترجمة من السهولة بمكان، بحيث يبدل مسمى مفهوم ما من لغة إلى لغة أخرى، كإبدال كلمة إنكليزية بمقابلها في العربية، ولكن هذا ليس هو الواقع، فاللغات تختلف في كيفية صياغتها للمفاهيم والتعبير عنها مما يؤدي إلى تحجيم مقدار التطابق بينها. وتختلف بعض اللغات عن بعض: نحوياً، ومعجمياً، ووظيفياً، ولكل لغة من اللغات آليتها اللغوية الخاصة في التعبير عن المعنى، وتغيير المعنى لا يكون من خلال تغيير الكلمات فحسب، بل أيضاً من خلال تغيير نظمها. والأبعد من ذلك أنه دون الحاجة إلى تخطي الحاجزين اللغوي والثقافي أي في حدود اللغة الواحدة لا تكاد تجد كلمتين مترادفين ترادفاً تاماً.

ومفهوم التطابق (equivalence) في دراسات الترجمة مفهوم محوري، ولكنه في الوقت ذاته دار حوله جدل عريض، وتنوعت وجهات نظر المنظرين حول التطابق، فمن قائل بأنه شرط مهم من شروط الترجمة، إلى آخر يراه عائقاً في سبيل تقدم

دراسات الترجمة، وغيرهم ممن يرى فائدته في توصيف الترجمة. ولا يوجد هناك إجماع على تعريف محدد لمفهوم التطابق في الترجمة، وذلك لعدم وضوحه، ولذا نجد أن من المنظرين من دعا إلى ترك هذا المفهوم، ولكن أحداً لم يقدم بديلاً عنه. وهذا الخلاف يرجع في أصله إلى اختلاف اللغات.

وقد حدا ببعضهم إلى القول باستحالة الترجمة كلية، ولكن هذا تفكير عقيم ويضر أكثر مما يفيد، إذ إن التركيز فيه على جانب النواقص والعيوب، ومن باب آخر فإن الشعوب لا زالت تتواصل عن طريق الترجمة منذ القدم. ولذا فالأولى التحول عن فكرة استحالة الترجمة (untranslatablity) إلى فكرة مدى إمكان الترجمة (translatability)، فالتركيز على إمكان الترجمة بين اللغات رغم التفاوت الكبير بينها يساعد مساعدة فاعلة على تنظيم عملية اتخاذ القرار في الترجمة، وفتح آفاق جديدة لطرح حلول لمشكلات الترجمة. فإمكان الترجمة ينظر إليه من خلال القدرة على نقل معنى ما من خلال الترجمة، رغم وجود عدم التطابق بين اللغات، وكذا الكيفية التي يتم بها أداء المعنى على أقرب نحو ممكن وفقاً لمقتضى الحال، والتقليص من مقدار الخسارة في الترجمة.

ولذا طرحت فكرة المقاربة (approximation)، أي السعي إلى تحقيق أكثر المعاني مقاربة للنص الأصل من خلال الترجمة. وذلك من منطلق كون وجود التطابق بين اللغات أمراً محدوداً.

الجَلْسَة الرّابعَة

التّحليلُ والبنَاءُ في التّرجمَة

أهداف الجلسة

- التعرف على مبدأي الخسارة والتعويض في الترجمة.
- التعرف على مرحلتي عملية الترجمة ومتطلبات كل منهما.

مبدأ الخسارة والتعويض في الترجمة

كما رأينا في الجلسة السابقة فإن التطابق التام غير متوافر، ويكاد يكون منعدماً، لاختلاف اللغات على مستويات متعددة: صرفية، وصوتية، ونحوية، ومعجمية، وأسلوبية، ووظيفية، وثقافية. فخسارة شيء من النص الأصل أمر لا بد منه في الترجمة، ولذا –كما ذكرنا– أن عدداً من المنظرين استعاضوا عن البحث عن التطابق التام في الترجمة بفكرة المقاربة، أي السعي إلى تحقيق أكثر المعاني مقاربة للنص الأصل من خلال الترجمة.

ومن متعلقات عدم وجود التطابق بين اللغات «مبدأ الخسارة والتعويض»، فطالما أن التطابق معدوم بين اللغات فلا بُدَّ من وجود خسارة في الترجمة، وطالما أن هناك خسارة في الترجمة، فلا بد من الحد منها بالقدر المستطاع بحسب مقتضى الحال، والمترجم يحاول أن يعوض إذا لم يكن هناك محيص عن الخسارة. وتكون الخسارة كبيرة جداً على مستوى المبنى، أما على مستوى المعنى فهي تقل عن هذا بكثير، ولذا فإن التركيز في الترجمة يكون عادة على المعنى لا على المبنى ما لم يكن للمبنى صلة وثيقة بالمعنى، أي إنه تم توظيفه لأداء معنى ما، من وجه، ومن وجه آخر ما لم يكن المبنى مقصوداً على قدر من التساوي مع المعنى كالقصائد، واللغة المدبَّجة (كما في بعض الخطب مثلاً).

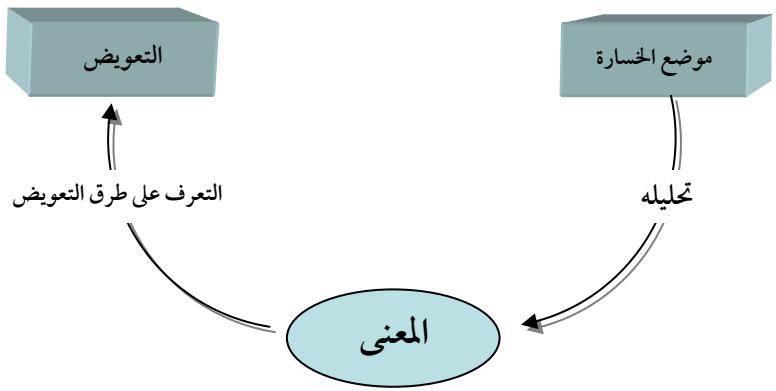

ويمكن التمثيل على هذا المبدأ بالمفعول المطلق كما في الجملة : «كُرِّم المجتهد تكريماً»:

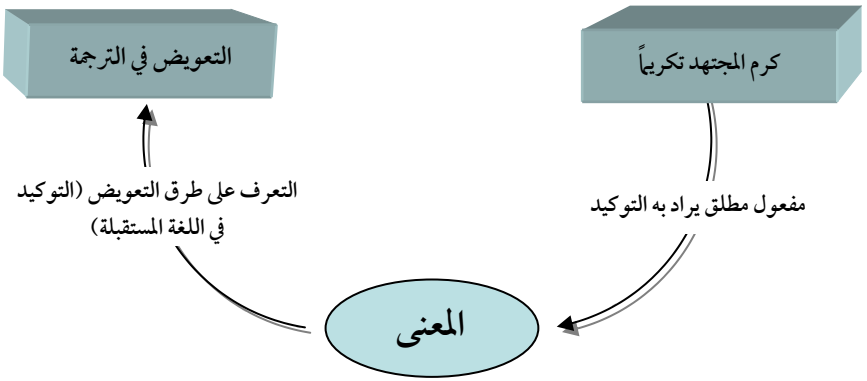

وهنا يجب التنبيه على أمور:

- الخسارة قد تأتي على جميع المستويات: الصرفي، والصوتي ، والنحوي، والمعجمي، والأسلوبي، والوظيفي، والثقافي.
- يتعين على المترجم أن يحدد أهمية ما يمكن أن يخسره في النص، فمن خلال المعطيات يمكن التعرف على مدى الخسارة، فإن كانت مهمة وتؤثر في منتج

الترجمة، فإنها تستحق العناء الذي يبذل في تعويضها، وكلما قَلَّت أهمية الخسارة قَلَّ الجهد المبذول في تعويضها.

- التعويض قد لا يأتي في الموضع نفسه من الترجمة، كما كان في الأصل، وإنما قد يكون ذلك في موضع آخر.
- الوقوف على الخسارة وتحديد مدى أهميتها يتطلب تحليل النص تحليلاً عميقاً (انظر مراحل الترجمة أدناه).

مراحل عملية الترجمة

عملية الترجمة لها وجهان وهما: التحليل، والبناء. وإن أريد للترجمة أن تنجح في أداء الغرض منها فإنها يجب النظر إليها من خلال هذين العنصرين، وألا يشرع في بناء الترجمة –أي فيما يُظن أنه الترجمة فعلاً– دون تحليل النص أولاً لفهم معناه فهماً واضحاً، وهذه الخطوة لها تأثير بالغ في الخطوة التالية وهي خطوة البناء، ولعل الثانية تكون أسهل بكثير عند إيفاء الأولى حقها تماماً، ويكمن تمثيل عملية الترجمة بمرحلتيها على النحو التالي:

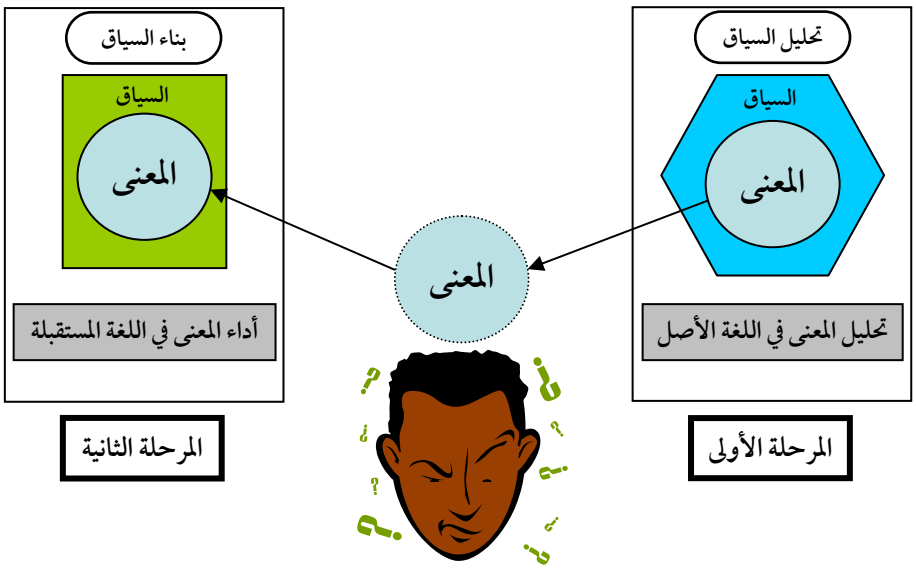

أولاً: مرحلة التحليل: ويتم فيها الانتقال من المعنى السطحي إلى المعنى العميق المراد أداؤه باللغة الأخرى، وتشتمل هذه المرحلة على:

١- التعرف على سياق النص إن كان هذا له تأثير في استيعاب النص، ومن ذلك الفترة التاريخية التي كتب فيها النص، وما لها من تأثير على اللغة المستخدمة فيه، وأبعاد المفاهيم والمصطلحات الواردة فيه.
٢- فهم النص فهماً تاماً عن طريق التعرف على معناه الإجمالي، ومعاني مفرداته المُشكلة، وذلك بالاستعانة بمعينات المترجم.
٣- الوقوف على ما يمكن أن يُشكل خلال الترجمة: غريب الألفاظ، الصور البلاغية (المجاز)، التراكيب النحوية، العناصر الثقافية، ما يُفهم ضمناً، حالات عدم التطابق بين اللغتين عموماً، وغيرها.
٤- التعرف على المتطلبات الخاصة لترجمة النص فيما يخص سياقه المستقبل.
٥- التعرف على مواطن الخسارة المحتملة في الترجمة ودراسة طريقة تعويضها.
٦- صياغة الاستراتيجيات الخاصة بالتعامل مع ما يُشكل عند ترجمة النص.

وعند القيام بتحليل النص على أكمل وجه، يمكن المترجم أن يؤدي عمله على النحو المأمول، وإلا فلا.

المهمة التدريبية الصفية (٣)

قم بتحليل النصين التاليين، لتقف على مواضع الإشكال في ترجمتهما، وصياغة استراتيجية لكيفية التعامل معها:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ» (رواه البخاري

برقم: ١٠١٠).

٢- حدثنا علي بن عبدالله قال حدثنا سفيان بن عمرو قال أخبرني كريب عن ابن العباس أن النبي ﷺ نام حتى نفخ ثم صلى، وربما قال: «اضطجع حتى نفخ، ثم قام فصلى، ثم حدثنا سفيان مرة بعد مرة عن عمرو عن كريب عن ابن عباس قال بت عن خالتي ميمونة ليلة فقام النبي ﷺ من الليل فلما كان في بعض الليل قام النبي ﷺ فتوضأ من شن معلق وضوءاً خفيفاً، يخففه عمرو ويقلله وقام يصلي فتوضأت نحواً مما توضأ ثم جئت فقمت عن يساره، وربما قال سفيان عن شماله فحولني فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، ثم أتاه المنادي فآذنه بالصلاة، فقام معه إلى الصلاة، فصلى ولم يتوضأ».

ثانياً: مرحلة البناء: وهي المرحلة التي تنتهي بخروج الترجمة، وهي ذات أطوار، لا تبدأ بكتابة الترجمة ولا تنتهي بانتهاء المترجم منها. ولذا سنتطرق لها في جلسة لاحقة بعون الله.

تنبيه!

الضابط في التعليق والتدخل في الترجمة هو:

١. أن يكون التعليق لا بد منه لفهم الترجمة، أي أن الترجمة تكون مشكلة من دونه.
٢. أن يساء الفهم من دونه، وأن يؤثر ذلك في الغرض من الترجمة (فقد يراد إيصال رسالة ما للقراء، وتوصَّل رسالة أخرى، كالتبرك بالأولياء كما في الحديث السابق).

الجلسة الخامسة

الترجمة والسياق الثقافي

أهداف الجلسة

- التعرف على علاقة اللغة مع سياقها الثقافي وارتباطها به.
- إدراك أهمية مراعاة السياق الثقافي عند الترجمة.
- معرفة العناصر الثقافية وتصنيفها.

علاقة اللغة بالثقافة

يُبدأ بمناقشة السؤال الآتي جماعياً:

- هل هناك علاقة تربط اللغة بالثقافة؟

قال ابن فارس: «كانت العربية في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم، ونسائكهم، وقرابينهم. فلما جاء الله -جل ثناؤه- بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت. فعفّى الآخرُ الأولَ»[1]، وهذا القول يبيِّنُ أهمية الثقافة بالنسبة إلى اللغة، وارتباطهما ببعضهما، فهما لا يمكن بأي حال فصلهما عن بعضهما، فاللغة عادة ما تكون محملة بالثقافة، على مستويات مختلفة، ولا يختص هذا بالألفاظ دون غيرها من المستويات، بل وتصل إلى مستوى النصوص، فالثقافات المتخلفة تعبر بالنصوص بما ينسجم مع هذه الثقافة.

(١) ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص ٤٤.

أهمية الوعي بثقافة النص المترجم

تنشأ النصوص في البيئة الثقافية لصاحب النص ومستهدفيه المباشرين، ولا تفترق عنها، ولعلنا نستشهد بنصوص السنة المطهّرة، إذ خرجت منذ ١٤٤١ عام في بيئة عربية ذات إرث ثقافي ومجتمعي متأصِّل، وتختلف عن الواقع الثقافي المعاصر، وعلينا أن نعي هذا، ولا سيما إذا ما أردنا أن نترجم السنة المطهرة لقرّاء اليوم الذين يتحدثون اللغة الإنكليزية مثلاً، وهي لغة تختلف من حيث البيئة والمنشأ عن عربية ذاك الزمان والمكان، والبيئة التي خرجت فيها، لذا يتعين على المترجم أن يعي التباين في الخلفيات الثقافية المتمثلة في النص، لمستقبليه في تلك الحقبة الزمنية وفي تلك البيئة، ومستقبلي نصه المنشود في هذه البيئة وهذه الحقبة الزمنية، وأن يسعى إلى ردم هذه الهوة الثقافية، أي أن دوره في سياق كهذا يكون دور وسيط أو مستشار ثقافي يهدف إلى **محو الأمية الثقافية** لقرّائه في النصوص التي يتولى ترجمتها.

إن توافر **الخلفية المعرفية** اللازمة شرط – على قدر كبير من الأهمية – ليصبح الاتصال بين صاحب الرسالة ومتلقيها ناجحاً، وإذا لم تتوافر للقراء الخلفية المعرفية اللازمة لفهم نص ما، فإنه يمكن عدّهم أميّين بالنسبة إلى هذا النص، وأن المعلومات التي يُصرِّح بها النص، لا تعدو كونها طرف الجبل الجليدي الظاهر للعيان، وما يخفيه النص أكثر بكثير.

تنبيه!

الجبل الجليدي ما يظهر منه أقل بكثير مما يخفيه

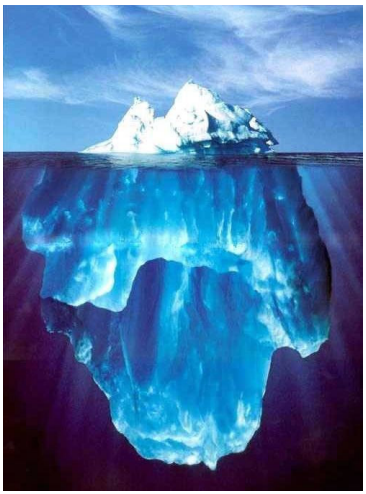

اقرأ النص التالي واذكر ما فهمته منه:

أنفذت هيئة استئناف فدرالية اليوم قراراً يمنع حبس الرهن عن مزرعة في ميسوري، وقالوا: إن وزير الزراعة جون ر. بلوك تخلى عن مسؤوليته عن بعض المزارعين المثقلين بالديون. ووجهت هيئة الاستئناف وزارة الزراعة الأمريكية إلى سن نظام لدراسة تأجيل سداد الديون والإعلان عنها، وهذه – في رأي الهيئة – هي رغبة الكونجرس. وقالت الهيئة: إن من مهام وزير الزراعة أن يعمل بهذه الرغبة، ليس على أنه مصرفيّ خاص، ولكن كونه سمساراً حكومياً.

القراء الأميون من الناحية الثقافية لن يفهموا المعنى العام للنص، وهو كامن في معرفة الإجابة عن الأسئلة التالية: من اتخذ القرار الذي أنفذته هيئة الاستئناف الفدرالية؟ ما هيئة الاستئناف الفدرالية؟ أين تقع ميسوري؟ ما هو وجه مناسبة ميسوري لقضية كهذه؟ لماذا يبرز عدد كبير من المزارعين المثقلين بالديون في ميسوري؟ من هو المصرفي الخاص؟ من هو السمسار الحكومي؟

وأيضاً معرفة الأنظمة الأمريكية: نظام الرهن الزراعي، والنظام الحكومي؛ من وجود حكومات محلية وحكومة فدرالية (اتحادية)، وهل للحكومة الفدرالية حق التدخل في شؤون الحكومة المحلية؟ وما هو دور الكونجرس في أمريكا؟ وأنَّى لهيئة الاستئناف الفدرالية أن تقرِّع وزير الزراعة وتملي عليه ما يجب فعله؟ وهل هي أعلى سلطة منه؟ وما نظام المصرفية الخاصة والسمسرة الحكومية؟ وما وجه الاختلاف والمفاضلة بينهما في حالة كهذه؟

تنبيه!

لكي نعي معنى الكلمات المسطورة فإن علينا أن نعرف كثيراً من المعلومات التي لا يأتي على ذكرها النص صراحة.

المهمة التدريبية الصفية (٤)

ناقش ما يحتويانه هذان الحديثان الشريفان من إشارات ثقافية:

- عن أنس ﷺ قال: «نهى النبي ﷺ أن يَتَزَعْفَر الرجل» (صحيح البخاري برقم: ٥٣٩٨).
- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا شِغارَ في الإسلام» (صحيح مسلم برقم: ٢٥٣٩).

العناصر الثقافية

العناصر الثقافية كثيرة جداً، وموزعة في شتى مجالات الحياة ومناحيها، ولا تختص بها اللغة وحدها، وفيما يلي جدول فيه ذكر عدد من هذه العناصر؛ ليسهل فهمها والتعرف عليها.

أولاً: العناصر المادية:

وهذه العناصر يعبَّر عنها لغوياً ويرد ذكرها في النصوص، لذا من الضروري أن يعيها المترجم ويعي بُعْدها الثقافي، وأهميتها في ثقافتها الأصل.

أولاً: العناصر المادية للثقافة:

العنصر	أمثلته
العادات، والممارسات، والشعائر	النّسيء، الشِّغار، الرِّفادة، السَّمَر، التّزعفر، الإيلاء، وأد البنات، الاكتحال، الكهانة والعرافة، زجر الطير، والتساهم، اتخاذ الأخدان، بيع العريَّة، الأزلام، بيع الحصاة، الفيء، حَبَل الحَبَلَة، الفضول (المرباع، الثنايا)، اللزام، المنيحة، المنابذة، النهد، النُصُب، القَسَامة.
مؤسسات المجتمع	النوادي (دار الندوة)، الأسواق (عكاظ، الندوة، ذو المجاز).
الخيال الاجتماعي	الهامة، الغُول، وادي عَبْقر، العوامر.
المحسوسات المادية	**السكن**: بيوت المَدَر، وبيوت الحَجَر، المَشْربة، الرُّقبى، العُمرى، الشُّفعة. **اللباس**: البُرْنس، المَعَافِري، الإنبجانيَّة، البُرْدة، الدِّيباج،

	الاستبرق، الفَرُّوج، الخِمار، الخُفُّ، القِسِّي، السَّحُوليّة، السَّبْتية. **الأكل**: الخزير، الوَطْبة، الحَيْس، العجوة، الجنيب، السَّويق، التَّلْبينة، الثَّريد. **الشرب**: الباذق، النبيذ، التِّلْع، النَّقيع. **الأدوات، والآنية، وما ينتفع به**: العَنَزَة (نوع من الرماح)، الحصير، الحميان، الخَلَوق، الخُمرة، المِحْجَن، المِرْبَد، المُقَيَّر، المُزَفَّت، القَصَب. **الأوزان، والمقاييس، والمعايير**: المُدُّ، الصَّاع، الذِّراع، البَاع، القامة، الوَسْق، الأُوقيَّة، النَّشُّ، القِنْطار. **العملات**: الدرهم، الدينار. **الدواب (البيئة الحيوانية)**: البَكْرةُ، النَّاضِح. **البيئة النباتية**: الأَراك، الحِنَّاء، الإِذْخِر، الكَتَم، السُّعْدان، السَّمَر، السِّدْر، العُرْفُط، الوَرْس، الزَّرْنب، الزَّعْفَران. **العوامل الطبيعية**: الصَّبا (الريح الشَّرْقية).

ثانياً: العناصر اللغوية:

العناصر اللغوية للثقافة	
العنصر	**أمثلته**
التعبيرات الاصطلاحية (idioms) والأمثال (proverbs)	التعبيرات الاصطلاحية (وهي الألفاظ مجتمعة يُشكِّل معنى مجموعها أكثر من معني أفرادها متفرقة): رَغِم أنفُه، تَرِبَتْ يداه، ثَكِلَتْه أمُّه، لله دَرُّه، وَيْلُ أُمِّه، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّت الصحف. الأمثال (وهي ترتبط بالثقافة ارتباطاً وثيقاً، رغم عموم المفاهيم): فمثلاً يقولون في الإنكليزية (A cat has nine lives) أي: للقطة تسع أرواح، بينما تعبِّر العرب عن هذه

	الفكرة من خلال ثقافتها بقولهم: أَعْمَرُ من حيَّة، وأَعْمَرُ من نَسْر، لزعمهم أن الحية لا تموت حتى تُقتل، وأن النسر يعمَّرُ خمسمئة سنة. ومن هذا قولهم (Fine words butter no parsnips) أي: الكلام المنمَّق لا يطهو الجزر الأبيض، بينما تقول العرب: كلام كالعَسَل، وفِعْل كالأَسَل.
الكنايات والاستعارات والصور البلاغية	تمتدح العرب الكريم بقولها: رفيع العِماد، طويل النِّجاد، عظيم الرَّماد، قريبُ البيت من النَّاد. ولهذه الكنايات علاقة مباشرة بالبيئة العربية.
المعنى الإيحائي (connotative meaning) (وهو المعنى الذي تكتسبه الأشياء والألفاظ، من خلال دخولها معترك المجتمع، وهو معنى مضاف إلى المعنى المعجمي المجرد)	الحياء: لفظ محبب في الثقافة العربية، وصفة مندوب إليها، ولكن في بعض الثقافات الأخرى – الغربية خاصة- يُفهم من الكلمات التي يعبَّر بها عن الحياء شيء من تزعزع الثقة في النفس. وكذا الغَيْرة، والنهي عن الدياثة. الكنية: في مناداة الشخص بكنيته تكريم عند العرب، وهذا بعد غير متوافر في ثقافات أخرى. ومن هذا أيضاً إضافة الأسماء الخمسة (على الإجمال)، وبخاصة «ذو»، للمسميات: ذات النطاقين، ذو الفقار، ذو النورين. الهَرْج (القتل): في هذه التسمية إنكار شديد لهذا الفعل. صبأ (ارتدَّ): فيها إنكار شديد وتقال لمن يرتدّ عن دين آبائه.
المعنى المقامي (الوظيفي) (pragmatic meaning) (وهو نطاق يدخل فيه البعد	ما بال أقوام: أسلوب نبوي رفيع في التنبيه على الأخطاء، ليس فيه تخصيص ولا إفحاش. ورد في «تحفة الأحوذي»: «قَوْله: (إِنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا بَال أَقْوَام قَالُوا كَذَا وَكَذَا) هُوَ مُوَافِق لِلْمَعْرُوفِ مِنْ خُطَبه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْل هَذَا أَنَّهُ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا فَخَطَبَ لَهُ ذَكَرَ كَرَاهِيَته،

الوظيفي للغة، ويركز على فعل القول لا على مفرداته)	وَلا يُعَيِّن فَاعِله، وَهَذَا مِنْ عِظَم خُلُقه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ الْمَقْصُود مِنْ ذَلِكَ الشَّخْص وَجَمِيع الْحَاضِرِينَ وَغَيْرهمْ مِمَّنْ يَبْلُغهُ ذَلِكَ، وَلا يَخْصُل تَوْبِيخ صَاحِبه فِي الْـمَلأ». عَقْرى حَلْقى: قالها النبي ﷺ لـصفية – رضي الله عنهـا- وجـاء في شرح الترمذي: «وَقَالَ صَاحِب الْمُحْكَم: يُقَال لِلْمَرْأَةِ عَقْـرَى حَلْقَى مَعْنَـاهُ عَقَرَهَـا الله وَحَلَقَهَـا أَيْ حَلَـقَ شَـعْرهَا أَوْ أَصَـابَهَا بِوَجَعٍ فِي حَلْقهَا، قَالَ: فَعَقْرَى هَاهُنَـا مَـصْدَر كَـدَعْوَى. وَقِيـلَ: مَعْنَاهُ تَعْقِر قَوْمهَا وَتَحْلُقهُمْ بِشُؤْمِهَا. وَقِيـلَ: الْعَقْـرَى الْحَـائِض. وَقِيلَ: عَقْرَى حَلْقَى أَيْ عَقَرَهَـا الله وَحَلَقَهَـا. هَـذَا آخِـر كَـلام صَاحِب الْمُحْكَم. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ جَعَلَهَا الله عَاقِرًا لا تَلِد، وَحَلْقَـى مَشْئُومَة عَلَى أَهْلهَا. وَعَلَى كُلّ قَوْل فَهِـيَ كَلِمَـة كَـان أَصْـلهَا مَـا ذَكَرْنَاهُ، ثُمَّ اِتَّسَعَتْ الْعَرَب فِيهَا فَصَارَتْ تُطْلِقهَا وَلا تُرِيد حَقِيقَة مَا وُضِعَتْ لَهُ أَوْ لَا، وَنَظِيره تَرِبَتْ يَدَاهُ، وَقَاتَلَـهُ اللَّهَ مَـا أَشْـجَعه وَمَا أَشْعَره». بَخٍ بَخٍ: تطلق ويراد بها تفخيم الأمر وتعظيمه في الخير. يا هِنْتاه: تـستعملها العـرب في نـداء المـرأة لا يريـدون بـذلك التصريح باسمها، ربما تحرجاً من ذلك. لَبَّيك وسَعْدَيْك: إجابة للنداء تدل على تكريم المنادي والـسرعة في الاستجابة له والرغبة في تلبية طلبه. ما شاء الله: تدل على الإعجاب بالشيء. مَتَرّس: كلمة فارسية تستخدم لتأمين الرجل على حياته. مَهْ: كلمة فيها زجر. يا صاحباه: صرخة لطلب النجدة والنصرة. ومن قبيلها وَيْحَكَ للزجر، ووَيْلَكَ للإنكار.

	فلان وما فلان؟ سؤال لا يراد به الاستفهام؛ بل يراد بـه تعظـيم أمر المتحدث عنه.
الـصيغ الإنـشائية (genres) (صـيغ وقوالـب محـددة للنـصوص توظـف في مناسـبات معينـة: كالخطبـة، والقـصيدة، والحداء)	خُطْبة الحاجة: ولها صيغة محددة تقال في مناسبات معينة. الرَّجَز: وهو نوع من الشعر لا يتقيّد بقافية واحدة، وهو خـلاف النَّثْر. أما بعدُ: تأتي في الرسائل والخطابات لتفصل بين التقـديم ولـب الغرض من الرسالة. آمين: تأتي بعد الدعاء (طلباً للاستجابة).
التـسمية (للأسـماء والألفاظ التي تطلقهـا اللغة على الأشياء صلة وثيقـة بتعامـل أهـل اللغـة مـع الواقـع وصياغتهم للمفاهيم)	البَرَكة، التوفيق، التقوى، الحميَّة.
ويُلحق بهـا: الأحكـام الجماعية	أي الأحكام التي يجمع عليها المجتمع: مدح الكرم وذم البخل، ومدح الشجاعة وذم الجبن. هذه الأحكام لا تنطبق عـلى الـصفات والخـلال وحـسب، بـل حتى على المحسوسات: البُرْدَة، حُمُر الـنَّعم: إضـافة إلى معانيهـا المعجمية تكتسب هذه الألفاظ معانٍ إيحائية مضافة من دخولهـا في معترك الحياة الاجتماعية، فالبردة تدل على المكانة الاجتماعية، وخلعها على الأشخاص تدل على تكريمهم، وحمـر الـنعم نـوع من الإبل ولكنها ليست كأي إبل.

وجميع هذه العناصر مرتبطة بالثقافة ومتعلقة بها وتحتاج إلى وعي وإدراك خاصين عند ترجمتها.

المهمة التدريبية الصفية (٥)

انظر الملحق ذا الرقم (٣) وفيه حديث أم زرع، وتحليل عناصره الثقافية، وكيفية تعامل المترجمين معها، وناقش ما توصلت إليه مع زملائك.

الجلسة السادسة

ترجمة ذوات الخصوصية الثقافية

أهداف الجلسة

- التعرف على الطرق التي يمكن بها التعامل مع ترجمة ذوات الخصوصية الثقافية.
- التعرف على أحوال ذوات الخصوصية الثقافية وكيفية التعامل معها.

خيارات ترجمة ذوات الخصوصية الثقافية

١- **إضافة السياق**: ويكون هذا داخل النص، أي في المتن، وخارجه أي في الحواشي، ويضاف إلى هذا المقدمات، والمسارد. ففي النصوص التي تتطلب التركيز في الترجمة على فهم القارئ، فإن الخيار الأول للمترجم كونه مسهّلاً لعملية الاتصال هو إضافة السياق ليعوِّض الفراغ في المحتوى المعنوي، وبخاصة إن كان القراء المستهدفون لا تتوافر لديهم المصادر المعينة على الفهم والكتب الشارحة، فمن شأن الحواشي أن تجلّي اللبس وتقشع غشاوة الجهل، وقد ذكر كثير من منظّري دراسات الترجمة فوائد الحواشي وفصّلوا أوجه الترغيب في الاستعانة بها، ولكن يجب التنبيه هنا على عدة أمور تراعى في الحواشي، وهي:

١- أن تكون ضرورية لا غنى عنها في فهم النص،

٢- وأن تكون الحاشية مناسبة لما جاء في المتن دون إطالة وتشعّب لا يخدم فهم النص، إذ هذا من شأنه أن يكثر على القراء ويشتت أفكارهم،

٣- وأن يكون كل ما يُؤتى به في الحواشي صحيحاً وسليماً من الجانب العلمي.

وقد يستغني المترجم بمسردٍ أو مساردٍ يضعها في آخر الكتاب، يوضح فيها معاني المفاهيم والعناصر الثقافية الواردة في الترجمة، وحتى في هذه فعلى المترجم أن يُعرّف قراءه بمقصود ما يضعه فيها على نحو يخدم الغرض الذي وُظِّفت في متن النص من أجله، وأن يقصرها على ما يكثر تكراره. وأما الإيضاحات داخل النص أي بين أقواس اعتراضية فيجب قصرها على ما لا يُفهم النص من دونه نزولاً عند متطلبات اللغة المستقبلة، وبخاصة فيما يتعلق بالجانب المعنوي منها لا

الجانب البنيوي الصرف.

٢- **استعارة المفردة الثقافية كما هي، ونقحرتها بحرف اللغة المستقبلة**: وهذا الحل كثيراً ما يلجأ إليه المترجمون، ويفيد هذا الحل في تأكيد المحتوى الثقافي ونقله كما هو، وبخاصة إذا ما قرنت نقحرة اللفظ بتعريف له، وعلى أي حال فلهذا الحل محاذيره وتنبيهاته، وهي: عدم الإكثار من هذا الحل واللجوء إليه عند عدم وجود مطابق في اللغة المستقبلة؛ وأن يُقرن بتعريف يحدد معناه بدقة؛ وأن يُتنَّبه لجميع أبعاد هذا اللفظ والمعاني الإيحائية التي قد يكون اكتسبها أو سيكتسبها في اللغة المستقبلة؛ ويفضّل أن يُقصر هذا الخيار على العناصر المحورية المهمة في فهم النص، وعلى المترجم أن يعي أن اللجوء إلى هذا الحل يكون في المواضع التي تتطلب فهم المصطلح نفسه وتركز عليه.

٣- **إبدال اللفظ بلفظ مقارب في اللغة المستقبلة**: وأغلب ما يكون هذا في حالات التواطؤ الثقافي، إذ قد يكون العنصر المراد ترجمته غير معروف تماماً لدى أهل اللغة المستقبلة، ولكن قد يكون لديهم مسمى مشابه له، لا يتطابق معه في المعنى تماماً، ولكن يقابله في أمور. ومن فوائد هذا الحل أنه يضمن الشفافية اللغوية والثقافية، مما يسهّل على القارئ. وعلى المترجم أن يبني قراره على تحليل مستفيض للغرض الاتصالي من العنصر المراد ترجمته، ويكون الإبدال ممكناً عندما يكون العنصر الثقافي ثانوياً، وليس محورياً للرسالة، وعلى التنبه لأي شذوذ في المعنى ومحاولة تلافيه.

٤- **الوصف والإيضاح**: ونخص به هنا ما يكون في المتن، وعادة ما يقرن هذا الحل بالحل ذي الرقم (٢)، وهو استعارة اللفظ، إلا أن هذا لا يلزم، وكما في الحل ذي الرقم (٣) فإن على المترجم أن يراعي مقدار أهمية العنصر الثقافي في مقامه، ومن المهم أن يتنبه المترجم على أن قصر الوصف في المتن على ما يعطي المعنى المباشر دون إسهاب، وأما المعلومات في الحاشية فتكون مناسبة للمقام دون إطالة، تخرج

المعنى عن نطاقه، فمن المساوئ التي عادة ما تلصق بهذا الحل هو الإطالة والتأثير في سلاسة الترجمة، فعلى المترجم أن يضع الوصف في سياقه بحيث لا يؤثر كثيراً في انسياب الحديث، ويشتت ذهن القارئ عن المعنى العام.

هذه هي أبرز الطرق للتعامل مع ذوات الخصوصية الثقافية في الترجمة، ويمكن الجمع بينها وبخاصة الحلول من ٢-٤، إلا أن هذا فيه تأكيد على العنصر، ولا يستخدم إلا في الحالات التي يكون فيها العنصر الثقافي ذا أهمية محورية في النص المترجم، وأي إهمال في التعامل معه قد يتسبب في إخلال بالمعنى العام للنص. وهناك طريقتان أخريان من المفيد التعرف عليهما:

٥- **إضافة ما من شأنه أن يعزز المعنى**: فكان من الممكن إبراز المعنى الإيحائي السلبي للفظ «عَشَنَّق» الذي أرادته المتحدثة في حديث أم زرع، بما يعزز هذه القراءة عند متلقي الترجمة، إذ ليس ثمة لفظ واحد في الإنكليزية الفصحى يعبِّر عن الطول المذموم، فكان من الممكن ذكر المقابل المعجمي للطول بالإنكليزية، وإضافة صفة تفيد الإيحاء الذي أرادته المتحدثة.

٦- **التمثيل بما له معنى أكثر تحديداً**: إذا لم يكن في اللغة المستقبلة ما تعبِّر به عن شيء ما تحديداً، فيمكن ترجمة هذا الشيء وإعطاء أمثلة خاصة تدل عليه، ويقرن هذا الحل مع الحلول المذكورة.

أحوال ذوات الخصوصية الثقافية

١- ألفاظ غير معروفة في اللغة المستقبلة، كلفظ «عقيقة»: وهي واضحة يسهل على المترجم التنبه لها، وتطبق عليها الحلول المقترحة.

٢- ألفاظ متطابقة من حيث الدلالة، مثل «بخور» (incense) في الإنكليزية: ويمكن ترجمتها مباشرة، بعد التأكد من مناسبة الترجمة المباشرة دون التنبيه.

٣- ألفاظ مشتركة بين اللغتين، ولكن تختلفان من حيث نظرة أصحاب كل لغة لها، نحو لفظ «محرَم» (chaperon) في الإنكليزية، و«الرُّقى والتمائم» (amulets) في الإنكليزية: ففي هذه الحالة على المترجم أن يسأل: ما التصور الذهني المتصل باللفظ عند أهل الثقافتين كل على حدة؟ وما المعاني التي تطبّق على هذا اللفظ؟ بحيث تنظر كل منهما بنظرة مختلفة إلى العنصر نفسه رغم تطابقه المعنوي الظاهر، وهذا ما يعرف بالأصدقاء غير الأوفياء (false friends, false cognates)، إحدى الحلول الجاهزة التي يلجأ لها كثير من المترجمين، إلا أن عليهم توخي الحذر، ويمكن توضيح المعنى المراد تماماً وجلو اللبس بالاستعانة بالحلول المقترحة.

٤- ألفاظ تحمل معنيين لغوي واصطلاحي مثل «المِرْباع»، وهو ما يفرض لسيد القوم من الفيء، ونسبته الربع منه، فعزز اللفظُ المستخدم المفهومَ الذي اصطلح العرب بتسميته به، ويمكن في هذه الحالة أن يترجم اللفظ بلفظ يقابله في اللغة المستقبلة، مع إضافة تعريف يجلّي معناه الاصطلاحي.

٥- ألفاظ تم استيعابها في اللغة المستقبلة بإزاحة القاعدة المعنوية لألفاظ في اللغة المستقبلة أو توسيعها لتشمل المعاني المرادة من اللفظ الأصل، وهذا يكون عادة

بكثرة استخدام هذا اللفظ في اللغة المستقبلة وتطبيقه على المراد منه في لغته الأصل، ففي الفارسية ألفاظ مثل «نماز» (صلاة)، و«دَرود» (الصلاة على النبي ﷺ)، و«دوْزخ» (جهنّم)، و«فَرِشته» (مَلَك)، وهي في أصلها مأخوذة من مفاهيم تختص بها الديانة الزردشتية (المجوسية)، ولكن عند دخول الفرس في الإسلام فُرّغت هذه الألفاظ من معانيها وإيحاءاتها وطبّقت تماماً على المعاني الإسلامية للألفاظ المقابلة لها، وهذا يحصل في حال أن اللفظ تم استيعابه وتوطينه تماماً في اللغة المستقبلة، وتتطابق الألفاظ من حيث المعاني المعجمية والإيحائية، فهذه تترجم مباشرة في الغالب.

٦- ومن هذا ألفاظ تم توطينها ولكن دون تطابق تام من حيث المعنى المعجمي من جهة والمعنى الإيحائي من جهة أخرى، فكلمة «جهاد» وطِّنت في الإنكليزية (jihad) وأخذ منها المعاني الخاصة بقتال غير المسلمين دون غيرها من المعاني الخاصة بهذا المصطلح الواسع، وحُمِّلت بكثير من المعاني الإيحائية السلبية. و«الحور» (huris) في اللغة الإسبانية مثلاً -وهي كلمة موطنة تماماً في هذه اللغة- تعني أولئك النسوة مناط الشهوة في الجنة التي يقتل المسلمون أنفسهم من أجلهن، وهذا النوع من الألفاظ هو من أكثرها إشكالاً على المترجم، وعليه دراستها ودراسة أبعادها بدقة قبل أن يطبّق عليها أياً من الحلول المقترحة.

تنبيه هام!

ليس ثمة طريقة واحدة للتعامل مع ذوات الخصوصية الثقافية، يمكن تعميمها في جميع المواقف الاتصالية، ولا قرار عام واحد يتخذ في جميع الحالات، ولا يوجد حل واحد لنوع معين من العناصر الثقافية يلجأ إليه المترجم في جميع الحالات التي يواجه فيها هذا العنصر أو ذاك، وعلى المترجم أن ينظر إلى كل حالة على حدة فترجمة سنن ابن ماجه – مثلاً – مشروع ضخم، يرجع الناس إليه على مدى أعوام عديدة، وتتوافر للمترجم المساحة الكافية ليستفيد من الحلول المتاحة التي من شأنها أن تردم الهوة الثقافية وتساعد على محو الأمية الثقافية، يختلف تماماً عن مهمة ترجمة مطوية صغيرة في أربعة أوجه يُكلّف المترجم بإتمامها في وقت محدد، ويستفاد منها في مناسبة معينة ثم يُستغنى عنها، ويرد فيها ذكر بعض العناصر الثقافية، ولذا على المترجم أن يكون واعياً بقراراته التي يتخذها وأن تكون مناسبة للعمل الذي بين يديه. وعلى المترجم أن يعي في المقام الأول مناسبة قراره للمقام، وأن تكون رسالة الترجمة مفهومة.

وعلى المترجم أن يسأل:

١ – هل المفردة الثقافية المراد ترجمتها محورية، ومهمة لفهم موضوع النص عموماً، فالمفردات المحورية التي لا يُفهم النص بدونها تولى أهمية أكبر في التحليل والتعامل والتعويض من الكلمات العرضية، غير المحورية.

٢ – هل يحتمل الموقف الاتصالي أن تولى جميع مفردات النص عناية خاصة؟

المهمة التقويمية (٣)

اختر ترجمة وانتقدها، مطبقاً عليها معايير الترجمة الجيدة التي درست. (وكذا مناسبة اختيار المترجم للموضوع، والاستراتيجيات التي اتبعها، وهل ترجم في فراغ أو أنه راعى السياق؟).

الجلسة السابعة

طرق التعامل مع حالات عدم التطابق

أهداف الجلسة

- التعرف على حالات عدم التطابق.
- التعرف على طرق التعامل معها.
- التعرف على كونيات الترجمة.

تختلف اللغات من حيث تعبيرها عن الأمور واستيعابها للكلمات التي تعبر عن واقع أهل اللغة ومحيطهم البيئي وعاداتهم الاجتماعية، وكلما زادت الفروق البيئية والاجتماعية بين أهل اللغات زاد البون بين لغاتهم، والعكس صحيح، أي كلما زاد التقارب بين الشعوب تقاربت اللغات. وكلما زاد التلاقح بين اللغات عن طريق الترجمة، وغيرها من سبل التواصل، قلت الفروق بين اللغات، وقد لا تستوعب لغة مفردات لغة أخرى، ولكن أصحابها يفهمون معناها، إذ لا يعني عدم توافر مفردة ما (سواء أكانت لغوية أم ثقافية) في لغة ما أن أهل هذه اللغة لن يفهموها لو شرحت وبيّنت لهم.

وتتسبب هذه الفروقات في وجود عدم تطابق بين اللغات، بحيث تتوافر مفردات وأساليب لغوية في لغة ما لا تتوافر في لغة أخرى، وعدم وجود تطابق بين اللغتين من أولى المواضع التي تتطلب من المترجم عناية خاصة، تبدأ بالتعرف عليها، ودراستها وتحليلها، ومن ثم أداؤها بلغة بحث تصبح مفهومة.

ويمكن تقسيم هذه الفروق إلى:

١) فروق بيئية واجتماعية،
٢) فروق لغوية، وسنبيّن فيما يلي كل واحدة منها، وطريقة التعامل معها.

أولاً: الفروق البيئية والاجتماعية

تعرفنا على كثير من هذه من خلال تعاملنا مع الثقافة فيما سبق، وفيما يلي طرح مغاير على نحو ما لها:

١. أسماء الحيوانات والطيور: الضَّبْع، العَوافي، الهوام، الجوارح.
٢. أسماء النباتات والأشجار: العِشْرق، العُبَيْثران، الخَزَامى.
٣. الملامح الجغرافية: الشِّعب، القَلِيب، القَرارة.
٤. ملامح الطقس: ريح الصَّبا، الهَجِير، القائلة.
٥. المال والمقاسات: الدينار، الدرهم، المُد، الصَّاع.
٦. الملبوسات: البُرْدة، القُلُنْسوة، البُرْنُس.
٧. البيوت والأثاث: الخيمة، بيت المَدَر، بيت الحَجَر، القَصْر، الصُّحفة، الأريكة، العرش.
٨. أسماء الأشخاص والأماكن: ابن الصياد، الأعور الدجال، أويس القَرَني، بُحيْرة طَبريَّة، بحيرة ساوة، ما وراء النهرين، عَمُّوريَّة.
٩. العادات والممارسات والطقوس: الشِّغار، النسيء، السَّمَر.
١٠. المفاهيم والقيم والمجرَّدات: الشَّجاعة، الحَمِيّة.
١١. الموجودات والمسميات: كل ما هو موجود عند الشعوب من أمور نتجت الطريقة التي تتبعها في الحياة. كمجلس الشيوخ، وجد بسبب نظام سياسي معيّن تتبعه هذه الشعوب.

ومن المعلوم بداهة أن ليس كل هذه الأمور غير معلومة لدى كل الشعوب فهم

يتفاوتون في هذا الصدد، فما يكون مجهولاً في بلد يكون معلوماً في أخرى، وهكذا.

ومما يجدر التنبه له أن اللغات قد تلصق بهذه معانٍ غير المعاني المعجمية، يعرفها أهل اللغة، كما ذكرنا في شأن القيمة المعنوية لـ: «حُمُر النَّعم»، فمجرد ذكر حمر النعم يفيد هذا المعنى، حتى وإن لم ينص عليه النص صراحة.

والسؤال هنا: كيف يمكن التعامل مع هذا المفردات مع عدم وجودها في اللغة المستقبلة؟

هناك خطوتان:

أولاً: التعرف على المعنى المراد: المعجمي، وما وراءه، فلا يمكن أن يُشرع في الترجمة ما لم يتم التعرف على المعنى المراد تماماً في سياقه الخاص كما ورد في النص المراد ترجمته، وقد لا يسعفك المعجم اللغوي العام تماماً في فهم المعنى المراد بجميع أبعاده، فيصار إلى معينات المترجم الأخرى، كالمعاجم المتخصصة، والمتخصصين في مجال النص.

ثانياً: الترجمة بالتعبير عن المراد، ويكون بإحدى الطرق الآتية (ولنأخذ لفظ: «عقال بعير» مثالاً، فإذا كان غير موجود في اللغة التي تترجم إليها فيمكن التعامل معه كالآتي):

١- **البسط**: وهو التعبير عن المراد بأكثر من كلمة، كأن يكون بإضافة صفة كاشفة لها، أو بوصفها، أو التعريف بها تعريفاً مقتضباً بما يتناسب مع المقام. وقد يُعاب على هذا الحل أن الترجمة قد يزيد طولها على الحد المستساغ، ولذا على المترجم التعامل بحذر مع هذا الحل وأن يوازن بين البسط ومقامه في النص، بحيث لا يخرج عن هذا المقام.

٢- **إبدال الكلمة بكلمة مشابهة من اللغة المستقبلة**: ويكون هذا في حدود ما يلي:

١) أن تكون الكلمة الأصل غير محورية، ولا ينبني على معناها الدقيق فهم النص عامة والتأثير في رسالته،

٢) ألا تكون الكلمة الأصلية مقصودة لذاتها،
٣) مراعاة السياق تماماً، والتأكد من أن الكلمة الجديدة تفي بالمعنى المراد من جميع جوانبه المقصودة في النص،
٤) ألا تكون الكلمة الجديدة ذات خصوصية ثقافية محدودة زماناً ومكاناً ومعنى، بحيث يرى القارئ في استخدامها غرابة.

٣- **استخدم الكلمة الأصل، كما هي أي نقحرتها**: وهو حل عليه كثير من التحفظات؛ لأن القراء قد لا يفهمونها، ويُلجأ إلى هذا الحل في حال أن الكلمة الأصل محورية في النص، ولا يمكن الاستعاضة عنها بغيرها، كأن تكون الحلول المقترحة ليس فيها غُنْية بنفسها. وإن كان لا بد فيمزج هذا الحل مع غيره من الحلول .

٤- **استخدم كلمة أكثر عموماً من حيث المعنى**: كاستخدام اسم الجنس، في مكان اسم النوع، فالإبل اسم جنس، والبَكْرة اسم نوع. وفي حالات يمكن استخدام اسم الجنس دون حدوث فقد يذكر في المعنى، فهنا يعدّ هذا الحل مقبولاً.

٥- **استخدم كلمة أكثر تحديداً من حيث المعنى**: كاستخدام اسم نوع مكان اسم جنس. وهذا يراعى فيه أيضاً التحديد الذي لا يخل بالمراد.

٦- **الأعلام يمكن أن يضاف إليها أو أن تُسبق بوصف مناسب بحالها بحسب السياق كأن يقال**: وادي نَمِرة، وجبل الطور، والراهب بَحِيْرا. وحيثما يكون للأعلام قيمة اعتبارية معروفة في الوسط العلمي للنص، تظهر هذه عن طريق الوصف إذا ما تطلَّب المقام إبرازها.

إطلالات في اختيار الحل الأنسب

١- قبل اختيار الحل يُدرس النص كلّه لمعرفة معنى المفردة، ووظيفتها في سياقه الأصل، وعليه يتم اختيار الحل الأنسب بحسب هذا المعنى وبحسب هذا السياق.

٢- يمكن المزج بين الحلول كأن تستخدم النقحرة، مع البسط، ومع اسم الجنس، ويمكن المزج بين البسط واسم الجنس، وعندما يكون الحل الواحد لا يفي بالغرض لوحده يُقرن بغيره من الحلول، ويُختار أنسبها بحسب السياق.

٣- ألا يكون الحل غير مناسب للسياق التاريخي للنص، بحيث تطبق مفاهيم العصر على نصوص تاريخية، كأن يتم اختيار مُحْدَث من محدثات العصر لم يُعلم إلا منذ وقت قريب، ويُطبق على نص تاريخي.

ثانياً: الفروق اللغوية

تتفاوت اللغات على المستوى اللغوي تفاوتاً كبيراً، إذ تعبّر كل لغة عن المعاني المرادة بطرق متباينة، تتفاوت فيها التراكيب والأساليب والقوالب، وهذا ما يسمى بالبنية السطحية، أما من حيث المعنى -أو ما يسمى بالبنية العميقة- فإن المراد يمكن فهمه بأي لغة، ومن ثم التعبير عنها بها بطرقها التي تعتمدها. ونُجمل أهم ما تتمايز به اللغات من حيث المستوى اللغوي فيما يأتي:

١- **التركيب وبناء الجمل**: بعض اللغات تقدم الفعل على الفاعل، وبعضها يقدم الفاعل على الفعل، وبعض اللغات يميل إلى التراكيب المعقدة، والجمل المطوّلة، وبعضها الآخر يميل إلى التراكيب البسيطة والجمل القصيرة المباشرة. وهذا من الأسس الذي يقوم عليها أداء المعنى وتجدر متابعة تراكيب اللغة المستقبلة، مع عدم الإخلال بالمعنى، هذا ما لم يتطلب النص -وهو أمر نادر- متابعة الأصل في معناه.

٢- **الأسلوب**: فلكل لغة أساليبها وتراكيبها المختلفة التي توظفها في حمل المعنى: كالتقديم والتأخير، والحصر، والاستغراق، والالتفات، ولكل منها نكتته البلاغية، وغرضه الاتصالي، فإن كان في اللغة المستقبلة أسلوباً مماثلاً فيوظف، وإن لم يكن هناك أسلوب مقابل فينظر في النكتة البلاغية وأهمية وظيفتها في النص، فإن كانت مقصودة ومهمة فيعوّض معناها بحسب أساليب اللغة المقابلة، وإلا فيُكتفى بأسلوب اللغة المقابلة.

٣- **الصيغ الإنشائية**: المواقف الاجتماعية المختلفة تتطلب أن يصاغ فيها الحديث بصيغ مختلفة، فهناك الخطب، والقصص، والألغاز، والتقارير

الإخبارية، ولكل صيغة قوالبها المحددة التي يعرفها بها أهل المجتمع اللغوي. وقد تتفاوت اللغات في هذه الصيغ فتختلف معالمها بين اللغات، وقد لا يكون ثمة صيغة مقابلة في اللغة المستقبلة، فإن وجدت فتترجم لها رغم الاختلافات البسيطة، وإن لم توجد فالمترجم بين أمرين إما أن يستحدث هذه الصيغة في لغته، وإما أن يغفلها، وهذان القراران الأخيران يجب أن يكونا واعيين ومراعيين للمقام والسياق.

٤- **المجاز**: توظف اللغات الكنايات، والاستعارات، وغيرها من ضروب اللغة المجازية، لتحقيق أغراضٍ بلاغية متعددة، وعادة ما تكون ذات خصوصية ثقافية (كأن تكني العرب عن الكرم بـ: «كثرة الرماد»، فيقولون: «فلان كثير الرماد»)، وهذه إن وجد لها مقابل تترجم إليه، مع مراعاة وظيفة اللغة المجازية في الأصل والغرض منها، وإن لم يوجد فتترجم مباشرة.

٥- **الأمثال والتعبيرات الاصطلاحية**: وجاء ذكرها عند الحديث عن عناصر الثقافة اللغوية فيما سبق من هذا المرشد، وهذه إن كانت موظفة توظيفاً مقصوداً في النص، وليس مما جرت به العادة فيُبحث عن مقابل لها، وإن وجد استخدم مع التنبّه إلى وظيفتها في النص، وما يفهم أهل اللغة من المثل أو التعبير الاصطلاحي الموظف في الترجمة، وما ليس له مقابل يترجم مباشرة.

٦- **التلازم اللفظي**: وهو أن يكون اللفظ ملازماً للفظ آخر ومصاحباً له، كأن يقال: «تعاون وثيق»، فصفة «وثيق» عادة ما تصاحب كلمة «تعاون» أكثر من غيرها من الصفات الأخرى المحتملة، وهذا التصاحب يزداد وثوقاً كلما درج المجتمع اللغوي على استخدام الكلمتين متلازمتين، فلا يقال:

«صدقة مستمرة» بل: «صدقة جارية»، حتى يكون ذكر إحداهما يستحضر الأخرى في ذهن المتلقي تلقائياً، وفي الترجمة تكون مراعاة المتلازمات ضرورية لأداء رسالة الأصل ولقبوله على نحو أكبر من مجتمع المتلقين، وحتى لا يظهر النص المترجم غريباً على المسامع.

٧- **عموم ما يُخرج اللفظ عن مقتضى الظاهر وعن معناه المعجمي**: ظاهر اللفظ هو معناه الأوّلي الذي عادة ما نجده في المعاجم، ولكن عند دخول الألفاظ معترك الحياة، فإنها تكتسب معاني مضافة إلى تلك المعاني، وقد تُخرجها عن مقتضى ظاهرها، كأن يُقال: «سبحان الله» للاستنكار الشديد، وفي هذه الحال يكون الاعتبار للمعنى الجديد لا للمعنى المعجمي، وهذا ما يؤدَّى في الترجمة.

كونيات الترجمة

من مقتضيات عدم التطابق بين اللغات أن يُوجِد المترجمون حلولاً للتعامل مع المشكلات التي يفرزها النص الأصل بغية الالتفات حولها لأداء رسالة الأصل، وطبيعة الاختلاف هذا وطبيعة الترجمة أوجدت ما يُسمى بـ: «كونيات الترجمة»، وهي: الملامح والقوانين العامة التي يمكن ملاحظتها في الترجمات، بغض النظر عن الزوج اللغوي، وهي قواعد تتحكم في السلوك الترجمي عند المترجمين، ويتحقق فيها شرط الترجمة الأساس القائم على الإفهام، فالترجمة غير المفهومة تصل إلى حد الممارسة العبثية، ولذا نجد أن المترجمين بحكم هذه الرغبة الطبعيّة يظهرون أنماطاً في التعامل مع العمل الترجمي، تتكرر في كثير من النصوص؛ لتصبح بذلك ظاهرة وأنساقاً يمكن أن يُطلق عليه مسمى «كونيات»، وقد أثبتت البحوث التطبيقية الجادة المبنية على المكانز الترجمية أن هناك ملامح عامة تغلب على الترجمات، وتعرفت البحوث في هذا المجال على عدد من كونيات الترجمة من أهمها:

١- **التبسيط** (وتجنب التكرار الوارد في النص الأصل): وهو من كونيات الترجمة، وتم التعرف على ثلاثة أنواع من التبسيط في الترجمات: تبسيط لفظي، وتبسيط نحوي، وتبسيط أسلوبي. والتبسيط يظهر في حال عدم وجود تطابق في الزوج اللغوي على هذه المستويات، ومحاولة المترجم التعامل معه والالتفاف حوله. والتبسيط اللفظي يشمل ما يلي:

١) استخدام اسم جنس في حال عدم وجود اسم نوع مقابل، أي استخدام لفظ أكثر عموماً.

٢) مقاربة المفاهيم المذكورة في النص الأصل.

٣) استخدام المقابلات المألوفة عند أهل اللغة المستقبلة لتلك التي قد تكون نادرة في النص الأصل.

٤) استخدام البسط والإفراد والشرح. والتبسيط النحوي: يتمثل في إظهار المستتر، وتقديم أجزاء من الجملة وتأخير أخرى بما يتوافق مع القواعد النحوية للغة المستقبلة. والتبسيط الأسلوبي يشمل: تقطيع الجمل الطويلة، وإبدال التراكيب المعقدة بأخرى واضحة ومباشرة، وحذف التكرار، وحذف المعلومات الإضافية الزائدة.

٢- **الإيضاح**: وهو من كونيات الترجمة، ويقوم على زيادة ألفاظ ليست من الأصل من أجل تقريب الترجمة من المتلقي، وتسهيل فهمها عليه، كأن تُظهر أدوات الأدوات التي تربط بين الجمل، وتعزز تسلسل الأفكار في النص، وإضافة التعليقات والشروح، وتكرار بعض المعلومات الواردة سابقاً لتأكيد فهمها، والتدخل لتوضيح المبهم في النص الأصل. وقد ينشأ الإيضاح من عملية الترجمة نفسها التي تقوم على فهم الأصل وأدائه في الترجمة، وهي عملية تفسيرية، يظهر أثرها في المنتج النهائي.

٣- **التطبيع**: وهو من كونيات الترجمة، وقائم على جعل الترجمة تتوافق مع المعمول به في اللغة الهدف، مثلاً من حيث: علامات الترقيم، وطول الجمل وتركيبها، والتلازم اللفظي، وذلك لكي يتقبل المتلقي الترجمة.

ومن هنا يجدر الحديث عمَّا يمكن أن نسميه بـ: «الترجمة البسطية»، وهي التي تبسط ما جاء في الأصل من أجل إفهامه وإيصال رسالته، وكما رأينا فإن اللغات تختلف ولا تتطابق على مستويات عدّة، كما أن الثقافات تختلف، وأيضاً تختلف الطرق التي يتعامل بها أهل اللغة معها، والوظائف التي يوظفونها لها، وكل هذا ليس مدعاة للقول باستحالة الترجمة بل على العكس، كل هذا يؤكد الدور المحوري الذي يؤديه

المترجم في التعامل مع كل هذه العقبات، **لأداء الرسالة**.

فقد يترجم المترجم نصاً تظهر عليه ملامح ثقافة الإملاء (وهو: أن يملي الشيوخ على طلابهم)، بما فيها من لغة مزهرة، وتكرار، وتنميق عبارة، وبقايا النصوص المحكية، إلى لغة لا تعرف هذه الثقافة وليس فيها هذه الملامح، فعندها تحتاج إلى الغوص إلى المعاني، والتعامل مع عدم التطابق بالبسط وبالطرق الأخرى التي ذكرنا.

الجَلْسَة الثّامِنَة

تَصْحِيحُ المَفَاهِيم : التَّرْجَمَةُ في فراغٍ

هدف الجلسة

- مناقشة الملامح العامة للترجمة الإسلامية، والتعرف على أسبابها، وحلولها.

الملامح العامة للترجمة الإسلامية

تختلف ملامح المحتوى الإسلامي المترجَم، باختلاف المترجمين، وطبيعة النصوص المترجمة، واللغات المترجم إليها، وثقافة الترجمة المنتشرة في البلدان واللغات. ولكن من يتتبع الترجمات المعنية بنقل المحتوى الإسلامي، أو ترجمة المحتوى الإسلامي يمكنه أن يستشف ملامح عامة لهذه الترجمات، ومن أهمها:

١- عدم مراعاة السياق وما له من تأثير فيما يُترجم.
٢- الحرفية الشديدة، والتعلق بمبنى الأصل.
٣- الإكثار من الاعتماد على النقحرة.
٤- استخدام الحواشي والتعليقات دون ضوابط مرعية.

ومن يدقق في هذه الملامح يجد أن هناك ترابطاً وثيقاً فيما بينها، ويمكن أن نعزو سببها العام إلى النظرة القاصرة إلى الترجمة مما أدى إلى انتشار الترجمة في فراغ.

الترجمة في فراغ

الترجمة في فراغ هي التي تكون خالية من السياق، ولا يحدد فيها بدقة الغرض من الترجمة، والمستهدفين بها، أي يوجد فيها خلل من الناحية التخطيطية، وغالباً ما يكون دور المترجم– وهو قطب الرحى في عملية الترجمة– لا يعدو كونه الناقل، وليس الوسيط والمستشار. لذا غالباً ما نجد أن المترجم لا يتم اختياره بعناية ابتداءً، فيكفي في ذهن من ينحو هذا المنحى أن يكون المترجم صاحب لسانين، من غير المدرَّبين والمتمرسين على القيام بهذا العمل، ولا حتى يشترط فيه أن يكون من بني جلدة القوم الذين يترجم إليهم وله معرفة كبيرة بحاجاتهم المعرفية وحساسياتهم، ولذا يُحجَّم دوره في التعامل مع الحروف المكتوبة، ولا يستشار من قبل المبادرين في المشروع، وعليه لا يُمنح الصلاحيات اللازمة للتصرف المفيد. وحتى إن كان المترجم هو من بادر في العمل فإنه يتبع هذه الثقافة المتجذرة، ولذا نجد أن هذه الترجمات في أحسن الأحوال لا تخدم الغرض منها، بل إنها قد تضرّه.

ووجود ثقافة الترجمة في فراغ تعود إلى أسباب نوضحها فيما يلي:

أولاً: عدم التخطيط الجيد للترجمة

وهذا يعود لعدم إدراك دور الترجمة وأثرها الحقيقي، فهي ينظر إليها عموماً على أنها مجرد نقل، وعمل ثانوي تابع للكتابة لا يختلف في طبيعته عنها وليس له إملاءاته الخاصة، وهذا تصور يشوبه الكثير من القصور، إذ إن دور الترجمة وتأثيرها تأثير بالغ لا يسع من يقدم عليها أن يكون غافلاً عنه بأي حال، وطبيعة الترجمة تختلف عن الكتابة اختلافاً كبيراً لاختلاف ظروف استقبالها.

وإذا ما تركنا هذه النظرة القاصرة وراء ظهورنا وأقدمنا على الترجمة بوعي وعقل منفتح، فإن أولى ما هو حري أن يُرعى الاهتمام اللازم هو التخطيط الجيد لمشروع الترجمة والابتعاد عن الارتجال والعفوية في العمل. وفي هذه المرحلة يُسأل عن غرض الترجمة، ويكوَّن تصور واضح عن سبب المبادرة إليها. ومن المتعلقات اللصيقة لهذا تحديد شريحة القراء المستهدفة، إذ إن غرض الترجمة هو إحداث تأثير لدى هذه الشريحة تحديداً. كما يتطلب هذا التخطيط لإدارة مشروع الترجمة منذ أولى خطواته، وحتى نشره واستقبال الآراء حوله.

ثانياً: الخلل في إدراك الدور الحقيقي للمترجم

من متعلقات نبذ تصور الترجمة على أنها نقل مجرد، أن المترجم ليس مجرد ناقل، فالترجمة بطبيعتها تتطلب أن يكون المترجم على قدر من حسن التصرف واتخاذ القرارات المناسبة؛ ليتغلب على المعوقات التي تقابله في أداء رسالة النص من الناحيتين اللغوية والثقافية، فمن باب: التطابق بين اللغات يكاد يكون معدوماً على مستوياتها المختلفة: الصرفية، والصوتية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية، والأسلوبية، ومن حيث الصيغ الإنشائية واستخداماتها الوظيفية الاجتماعية. ومن باب آخر فإن اللغات تنشأ في بيئات مختلفة وترتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافات الشعوب، مما يطبع كثير من ملامح هذه الثقافة على اللغة على مستويات مختلفة، لا تكاد تنفك عنها بأية حال. وكذا فإن الترجمة تتطلب التعامل مع كثير من الموازنات التي يفرضها سياقها الذي يختلف عن سياق الأصل.

وهذا لا يكفي فيه أن يكون المترجم صاحب لسانين وحسب، هذا هو أقل المطلوب، ولكن هذا دور كبير يحتاج إلى تمرس ودربة وحسن تصرف، كما له دور مهم ومؤثر في أن تؤدي الترجمة الغرض منها لمعرفته اللصيقة بمن يترجم إليهم: خلفياتهم، وحساسياتهم، والمناسب لهم من غير المناسب. ودور المترجم هنا يتخطى دور الناقل إلى الوسيط والمستشار الثقافي. وهذا يطلب أن يستشار في أمر الترجمة قبل الشروع فيها، وأن يبادر هو بالإشارة.

ثالثاً: عدم مراعاة المقام الاتصالي

تتكون العملية الاتصالية من: مرسل، ورسالة، وأداة إرسال، ومستقبل. وكل عملية اتصالية تحدث في سياق خاص، وفي مقام خاص يتناسب والرسالة. فصاحب الرسالة يود أن يؤدي من خلالها غرضاً ما، ويحدث تأثيراً يرنو إليه؛ مراعياً في صياغتها أحوال المستقبلين، ومعتمداً على المخزون المشترك (اللغوي، والثقافي، والمعرفي) بينه وبين المستقبلين، وأيضاً يراعي المقام الذي تلقى فيه الرسالة، أو ما يمكن أن نعبر عنه بمقامها. ويمكن تمثيل هذا صورياً على النحو التالي.

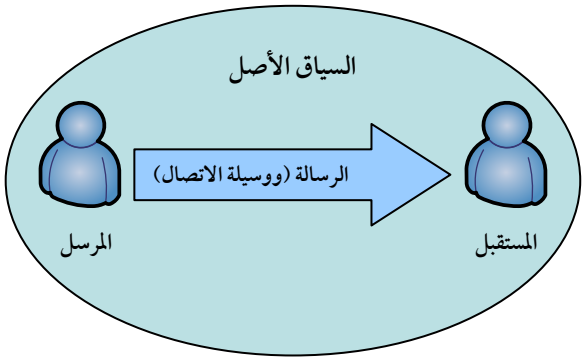

والترجمة عملية اتصالية تقوم في الأساس على الرسالة الأصل، ولا يسعها أن تغفل مكونات المقام الاتصالي من ناحية، ولكن في المقام الأول لا يسعها أن تغفل مقامها الاتصالي الجديد، الذي يؤدي فيه المترجم دور المرسل ويراعي حال المستهدفين الجدد وسياق الاتصال.

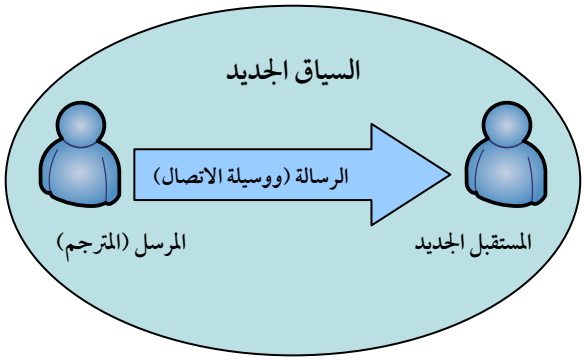

واختلاف جميع هذه المعطيات والعناصر يتطلب حسن فهم من المترجم، وإدراكاً خاصاً لمتطلبات المقام الجديد للاتصال، ومراعاة أبعاده الجديدة، هذا إذا ما أردنا للترجمة أن تؤدي غرضها المنشود، وتتلافى سوء الفهم.

رابعاً: إطلاق الأحكام العامة

من تبعات الترجمة في فراغ أيضاً إطلاق أحكام عامة في الترجمة وتعميم الحلول دون مراعاة للحالات الخاصة، ويُرى أن بعض الحلول تنطبق في جميع الأحوال والظروف، دون مراعاة لاختلاف المقام الاتصالي وعناصره ومتطلباته. فكل مقام اتصالي، بما له من مكونات، وبخاصة المستقبلون والسياق، تفرض إملاءات خاصة بها، على المترجم أن يعيها ويراعيها عند أداء الرسالة.

ولا يسع المترجم أن يطبق منهجاً عاماً في الترجمة عند ترجمته، إلا في أضيق الحدود، ولذا نجد أن النظرة السائدة في دراسات الترجمة اليوم هي العدول عن إطلاق الأحكام العامة بالقول بـ«صواب» ترجمة ما أو بـ«خطئها»، إلى كونها «مناسبة» أو «غير مناسبة» – هذا إذا ما افترضنا ابتداءً أن الترجمة يقوم بها من هو أهل لها– وهذا يعود إلى وجود معطيات ومتغيرات كثيرة تتحكم في عملية الترجمة، وعلى المترجم أن يكون مدركاً لهذه المتغيرات مما يجعل القرار الذي يتخذه أكثر مناسبة للمقام، وفي المقابل فإن النظرة للترجمة في إطار الصواب والخطأ موهمة بتوافر منهج ترجمة ثابت لا يتغير على اختلاف المقامات الاتصالية.

خامساً: عدم مراعاة ما يخرج الألفاظ عن معانيها المعجمية

تغفل الترجمة في فراغ عادة مراعاة ما يخرج الألفاظ عن معانيها المعجمية، وذلك بتحجيمها دور المترجم، والاعتماد على المترجم الناقل، فالألفاظ تكتسب في مجتمعاتها وبين أهلها معاني أبعد من المعاني المعجمية، وما هو في المعاجم عادة لا يخرج عن كونه توضيح لما يدل عليه اللفظ، ويغفل ذكر المعاني الإيحائية التي تكتسبها الألفاظ في مجتمعاتها، فالألفاظ في استخدام أهلها تكتسب معاني زائدة، فهي قد تكتسب معاني سلبية، ولا تستخدم إلا في سياقات سلبية، وقد تكتسب في المقابل معاني إيجابية ولا توظّف في سياقات إيجابية. وقد تطلق اللفظة والعبارة ويراد بها أبعد مما هو في المعجم.

وهذا بُعد لطيف لا يفطن له إلا من عاشر اللغة في بيئتها الطبيعية، وتمرس فيها، وكان على قدر كبير من الإحاطة بها، واعتماد المترجم على المعجم فقط، يؤدي حتماً إلى إغفال هذا البعد، وقد ينتج عنه استخدام الألفاظ في أماكن غير مناسبة، تؤدي بدورها إلى الإضرار بغرض الترجمة إلى حد بعيد، وقد تؤتي نتائج غير مرضية.

المهمة التدريبية الصفية (٦)

- عرّف الترجمة بناء على ما سبق وما تعلمته في هذه الدورة.
- ناقش المهمة التقويمية (٤) مع زملائك:

اختر نصاً ليترجم إلى لغتك مبيناً الآتي: سبب الترشيح (يشمل شرحاً عن النص المرشح: موضوعه، ومؤلفه، وأهميته التاريخية -إن وجدت-، وهل هناك ملامح للنص (لغوية وغيرها) يجب التنبّه لها، وأوجه المفاضلة بينه وبين الكتابات التي تناولت الموضوع نفسه، ومدى الحاجة إليه بالنسبة لمن تترجمه لهم)، من هم أعضاء فريق العمل، من هم المعنيون بالترجمة، ما هي استراتيجياتك في الترجمة، هل هناك اعتبارات لغوية يجب عليك مراعاتها، ما هي معيناتك في الترجمة (كتب، ومعاجم، وموسوعات، ومصادر ثانوية، وترجمات سابقة، ومعينات إلكترونية، وأهل اختصاص)، والمشكلات المتوقعة في ترجمة النص وطريقة التعامل معها، وأين وكيف ستنشر الترجمة بعد الانتهاء منها، وما هي المراحل والخطوات التي ستتبعها لإتمام العمل؟

الجَلْسَة التَّاسِعَة

مُمَارَسَاتٌ جَيِّدَة وتَنبيهَاتٌ مُهِمَّة

أهداف الجلسة

- التعرف على الممارسات الجيدة التي يجدر بالمترجم اتباعها لتحسين جودة عمله.
- الوقوف على بعض الأمور التي يجب التنبيه عليها، وهي سائدة في أوساط المترجمين.

أولاً: ممارسات جيدة

هناك عدد من الممارسات الجيدة في مهمة الترجمة، يجدر بالمترجم الحريص أن يأخذ بها، ليخرج عمله متقناً، ويكون أقلَّ مشقة، وأقلَّ كُلْفة، وسنتعرف في هذه الجلسة على عدد منها. ولقد أتينا على ذكر عدد من الممارسات الجيدة في الترجمة كإشباع النص المراد ترجمته دراسة وتحليلاً، وأن تمر الترجمة من خلال مراحل العمل المتعددة، وألا تتم الترجمة في فراغ، وغيرها.

١. الإفادة من معينات المترجم الإلكترونية

أتاح الحاسوب، والتقنيات المتعلقة به، عدداً من الخدمات التي لم تكن متوافرة في عصر ما قبل الحاسوب، فإضافة إلى اختصار الوقت والجهد، يتيح الحاسوب عدداً من الخدمات والمزايا التي تجعل من العمل أكثر دقة وإتقاناً، ولا يسع المترجم الجاد بأي حال أن يعتمد الأساليب التقليدية في العمل بأي حجة كانت، وهناك العديد من الخدمات الإلكترونية التي يمكن المترجم الإفادة منها أيما إفادة، نذكر منها:

١- **معالجات النصوص**: هناك عدد من البرامج الحاسوبية مهمتها الأولى الكتابة وإدخال النصوص، وتسمى معالجات النصوص. ومن الخدمات التي تتيحها هذه المعالجات: التدقيق الإملائي، والتدقيق اللغوي، والبحث في النص عن كلمات معينة مع إمكان إبدالها، وتنظيم النص وإخراجه، ومعالجة الحواشي وقائمة المراجع، وإخراج الفهارس، وتخزين الملفات المترجمة للرجوع إليها في المستقبل، واستخراج المصطلحات منها، وغيرها من الخدمات الأخرى التي لا يمكن حصرها في هذا المرشد.

وعلى المترجم أن يتعرف على الخدمات التي يتيحها المعالج النصي الذي يعتمد عليه، وألا يتعامل مع معالجات النصوص بالطريقة نفسها التي يتعامل فيها مع الورقة والقلم، للبون الشاسع بينهما في الخدمات والمزايا التي يتيحها معالج النصوص، ولكن عليه التنبه لئلا يتعمد كلّية على البرنامج ليدقق له الأخطاء الإملائية مثلاً، بل عليه أن يكون هو متابعاً لكل ما يرى البرنامج أنه خطأ ويحكم عليه هو بنفسه.

٢- **المراجع والمكتبات الرقمية**: أي المراجع والكتب المتوافرة بصورة رقمية، وهي

عادة ما تكون متوافرة على إسطوانات (CD)، وأيضاً يمكن تحميلها من الإنترنت، وهي تختصر مكتبة كبيرة، على سطح مكتبك، وقد تحمل إسطوانة واحدة ألف كتاب أو يزيد، وتختصر وقت البحث عن المعلومة، فيمكن الوصول إلى معلومة ما أو أثرٍ أو حديث في أكثر من مصدر ومرجع، ومن المفيد جداً أن يُحمّل المترجم ما يحتاج إليه من الكتب في عمله، ككتب الحديث، والكتب العمد في العلم الذي يترجمه، والمعاجم اللغوية، وهذا يتيح له سهولة الوصول إلى المعلومة، والتعمّق أكثر في فهمها. ويجدر التنبيه هنا على أن عدداً غير قليل من البرامج المتوافرة في الأسواق هي برامج هدفها الربح التجاري في المقام الأول، وبالإضافة على ضرورة العناية بدقة البرامج واطمئنان المترجم لها، لذا عليه أن يَعُدَّ هذه المراجع الرقمية وسيلةً للوصول إلى المعلومة في مظانها، ومن ثم الرجوع إلى الطبعات الورقية للمراجع للتأكد إن لزم الأمر.

ويلحق بهذه البرامج المعدَّة لخدمة الباحث، كتلك التي تساعد في تخريج الأحاديث واقتباس نصوصها، وتخريج الآيات القرآنية واقتباسها (مصاحف النشر الحاسوبي)، وغيرها من الخدمات البحثية.

٣- **الإنترنت**: الشبكة العالمية باب واسع وبحر متلاطم، خدماتها لا تكاد تحصى، وكم المعلومات المتوافر فيها لا يكاد يكون له حد، ومن الخدمات التي تتيحها الشبكة العالمية: الكتب والمراجع العلمية، والموسوعات، والمعاجم المتعددة، ومن الخدمات التي تتيحها الإنترنت أنها مكنز لغوي كبير لعدد غير قليل من اللغات، ويمكن المترجم أن يراجع فيها طريقة مناسبة كلمة ما للاستخدام (معناها الإيحائي، ما يتلازم معها من الألفاظ والضمائر، مناسبة استخدامها في سياقات معينة) بإدخالها مثلاً في محرك بحث لكي تظهر له الكلمة في سياقاتها المتعددة. وكما هو الحال مع المكتبات والمراجع الرقمية فإن مواقع الإنترنت

ليست جميعها على قدم المساواة من حيث الدقة، وإمكان الوثوق فيما تتيحه من معلومات، بل إن الوضع يكون أكثر حدّة فيها، لذا على المترجم ألا يأخذ ما جاء فيها على عواهنه، بل عليه أن يكون مدققاً فيما يستقيه من معلومات.

وما تتيحه مواقع الإنترنت المتخصصة في الترجمة وفي العلوم الأخرى يجد المترجم كتابات وبحوث، تزيد من إحاطته بالعلوم التي يعمل بها، والمنتديات التي تنبهه على الجديد، ويمكن من خلالها طرح قضايا للنقاش، فمن المفيد أن يضع المترجم هذه المواقع في قائمة المواقع المفضلة لديه، وأن يزورها بين الفينة والأخرى.

كما تتيح الإنترنت ما يُسمى بالمجموعات البريدية ذات التخصص والاهتمام الواحد، ويمكن عن طريقها طرح موضوع للنقاش يرسل إلى عنوان بريدي واحد، ولكن يطلع عليه جميع المسجلين في هذه المجموعة، ويردوا عليه، وهذه الردود أيضاً يستقبلها الجميع على عناوينهم البريدية الخاصة.

٤- **البريد الإلكتروني**: البريد الإلكتروني يختلف عن البريد التقليدي في أمور، فهو بالإضافة إلى إتاحته للتواصل، يختلف عن البريد التقليدي في سهولة الاتصال، وتجاوز الحواجز والحدود الجغرافية، ونقل الملفات بأحجامها وأشكالها المختلفة. ويمكن المترجم عن طريق البريد الإلكتروني أن يتواصل مع المتخصصين والخبراء، لاستشارتهم في أمر ما، ويحصل على الإجابة السريعة التي قد تفصَّل في متن الرسالة نفسها، وقد تحيل إلى موقع شبكي يجد فيه من الإجابة ما لم يكن قد وقف عليه من قبل، ويمكن إرسال الترجمة إلى صاحب العمل، أو المراجع، أو المحرر، في أي مكان من العالم مختصراً بذلك الكثير من الوقت والتكلفة؛ إذ إن تكلفة الإيميل لا تقاس بأي حال بتكلفة البريد التقليدي (الورقي). والملفات المرسلة بالطريقة الإلكترونية يسهل تخزينها وحفظها واسترجعها، تكون عادة مهيأة للنشر بصورة آمنة.

٢. بناء مكانز الترجمة

المكانز (corpora) هي أيضاً من الخدمات الإلكترونية التي يتيحها الحاسوب، وتسهم على نحو فاعل في تسهيل عمل المترجم، والارتقاء بجودته. والمكانز هي عددٌ من النصوص الإلكترونية المجموعة، التي عادة ما يجمع بينها أمر ما، كأن تختص جميعها بموضوع معيّن، أو أن يكون كاتبها واحداً، ويكون الغرض منها هو دراسة ظاهرة ما، كاستخدام بعض الأساليب (أسلوب التمريض مثلاً)، عند هذا الكاتب أو في هذا الحقل المعرفي.

وما يهمنا هو المكانز الترجمية، أي مجموعة النصوص المترجمة، وبخاصة أولاً: طرق إنشاء هذه المكانز، وثانياً: طرق الاستفادة منها.

أولاً: إنشاء المكانز الترجمية: يمكن جمع النصوص المترجمة بعدة طرق:

١) أن يقوم المترجم بحفظ جميع نصوصه التي ترجمها بطريقة وجعلها متوافرة في الحاسوب (وهذه فائدة أخرى لاستخدام معالجات النصوص في الترجمة).

٢) بواسطة الإدخال اليدوي لنصوص مترجمة وهي عملية مكلفة وغير مجدية إلا في نطاق ضيّق جداً.

٣) أو أن يقوم المترجم بجمع النصوص المترجمة المتوافرة بصيغة إلكترونية عن طريق البحث والتقصي، أو من خلال إسطوانات هذه الترجمات إن كانت متوافرة فيها، ولكن الطريق الأوسع والأكثر ثراءً هي:

٤) البحث عن هذه النصوص في الإنترنت، التي هي أكبر مصادر النصوص الإلكترونية، فعلى سبيل المثال قد تكون مهمة الترجمة متعلقة بترجمة كتاب

عن الأدعية المأثورة، فيمكن في هذه الحال البحث في الإنترنت عن كتب مشابهة ترجمت في هذا الباب من قبل، ومن الجيد أيضاً أن يجمع المترجم في حصيلته كل ما يقع عليه من كتابات إسلامية مترجمة بلغته، في قاعدة بيانات شاملة. ويكون تحصل المكانز من الإنترنت وفقاً للخطوات التالية:

١- إيجاد المواقع المناسبة.
٢- تنزيل الملفات المناسبة من هذه المواقع.
٣- تصنيف هذه الملفات وتخزينها في حافظات.
٤- البحث في هذه الملفات المصنّفة، عند الحاجة.

وتحتوي محركات البحث عادة على أدلة موضوعية يمكن البحث فيها عن الكتابات الإسلامية بلغتك.

ثانياً: طرق الاستفادة من المكانز: الهدف الأول من بناء هذه المكانز هو الإفادة منها في الترجمة، فكتب مثل القرآن الكريم، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم كثيراً ما يتم الاستشهاد بها في الكتابات الإسلامية، ولذا من الضرورة بمكان أن يجعل المترجم ترجماتها متاحة له بصيغة إلكترونية؛ ليفيد منها في ترجمته لهذه النصوص، هذه هي إحدى طرق الإفادة من المكانز الإلكترونية، ولكن التجربة الواقية وطول المِران، ستفتح الآفاق أمام طرق أخرى للإفادة منها وستؤكد أهميتها في العمل.

وفيما يخص تصنيف هذه المكانز فإنها تختلف بحسب طريقة جمعها، فمنها: المتخصص والعام، إذ يفيد المتخصص في خدمة مشروع بعينه، إلا أن العام له صفة الاستمرار في أكثر من مشروع، ومنها: أحادية اللغة، أي تلك التي تكون بلغة واحدة، وهي عادة ما تكون لغة الترجمة، ومنها ما هو موازٍ أي ثنائي اللغة تكون فيه الزوج اللغوي بعضها بإزاء بعض، بحيث تسهل المقارنة بين الأصل والترجمة، والمكانز

المتوازية مفيدة جداً في مشروعات الترجمة، والوقوف على كيف تعامل المترجمين مع إشكالات بعينها.

وهناك أيضاً مكانز تحتوي على عدّة ترجمات قام بها مترجمون مختلفون لنص واحد، وهذه مفيدة أيضاً للمقارنة بين هذه الترجمات، وليكون المترجم على بصيرة بما يأخذ من هذه المكانز.

وعلى أي فإن الحذر من الأخذ منها كل ما جاء فيها دون تدقيق مطلوب، وما هذه المكانز إلا خيار متاح أمام المترجم للاستفادة منه وتوظيفه في عمله.

٣. إدارة المصطلحات

لكل علم وفن مصطلحاته التي يقوم عليها، ويتعارف أهله بها، ويتمايزون بقدر معرفتهم بها وبحدودها ومعانيها، والنصوص الإسلامية حافلة بالمصطلحات الخاصة بكل علم من العلوم الشرعية، ولا يكاد يخلو كتاب أو رسالة من هذه المصطلحات، والمترجم عند التعامل مع هذه النصوص لا مناص له من التعامل مع هذه المصطلحات، وهي قد تتكرر في النص الواحد، وعادة ما تتكرر في النصوص المتعددة، وبخاصة إذا ما تخصص المترجم في ترجمة علم بعينه، ككتب الفقه، أو الحديث مثلاً.

وعادة ما تكون هذه المصطلحات هي الكلمات المفتاحية التي يقوم عليها النص، وإن لم تكن كذلك فمن المهم أن يقوم المترجم بجمع هذه المصطلحات أثناء قيامه في عمله في مسرد خاص يكون مرجعاً له عن الحاجة في ترجماته المستقبلية. ويكون المصطلح موزعاً في جدول وفقاً للأعمدة التالية:

١- المصطلح باللغة العربية.
٢- ترجمته باللغة المستقبِلَة.
٣- تعريف موجز بهذا المصطلح، وفقاً لحدوده المتعرف عليها عند أهل الاختصاص؛ لكيلا يقوم واهماً في المستقبل بتطبيقه على مصطلح آخر مجاور له في الدلالة.

وتسمى هذه المسارد أيضاً بنوكاً للمصطلحات، إلا أن بنوك المصطلحات لا تنبني على الترجمات الشخصية للمترجم، وعادة ما تكون أكبر من حيث القدر، ويمكن المترجمَ جمعُ المصطلحات عن طريق التنقيب في المكانز الترجمية التي تحدثنا

عنها سابقاً، أو عن طريق معاجم المصطلحات. إلا أن المترجم ينبغي أن يكون حذراً في التعامل مع ما يجمعه من المصطلحات من ترجمة غيره؛ إذ قد لا تكون هذه المصطلحات مناسبة من حيث الانضباط الدلالي، وأيضاً من حيث استراتيجية الترجمة التي يتبناها المترجم، فبعض المترجمين يميل إلى التوطين، وبعضهم الآخر يميل إلى التغريب، ومن المترجمين من يجمع بين المنهجين، فعلى المترجم الحذر والأخذ من هذه بحسب منهجه في العمل.

٤. الإفادة من الترجمات السابقة

لقد أوضحنا أن الترجمة ليست مجرد نقل، بل هي عملية معقَّدة مبنية على اتخاذ القرار المبني على عدد من المعطيات المتغيرة، وعليه لا نجد أن ترجمتين مختلفتين تتطابقان تماماً لأي نص كان، فلكل مترجم قدراته الخاصة، وطريقته في فهم النص، والتعامل معه في الترجمة، بل إن المترجم الواحد قد تختلف ترجمته للنص نفسه بين فترة وأخرى.

وتعدد الترجمات للنص الواحد من شأنه أن يفتح أمام المترجم البحّاثة الواعي آفاقاً واسعة للتعامل مع مشكلات الترجمة، وللوقوف على استراتيجيات جديدة تفيده في تطوير أدائه.

هذا من باب، ومن باب آخر فإن وجدت ترجمة جيّدة يرتضيها المترجم فلا ضير في أن يأخذها مع ذكر ذلك في المكان المناسب من ترجمته (كمقدمة المترجم، أو في موضع آخر إن سمح المقام).

وإن كان في الترجمات بعض الخطأ من حيث المنهج، أو من جانب آخر، فإن هذا لا يلغي هذا العمل كليّة، بل لا بد من وجود شيء في الترجمة -خاصة المتقنة منها من حيث الأداء الترجمي- يفيد منه المترجم، ويجد له مكاناً إما بالارتقاء بأدائه عامة أو للمشروع المحدد الذي يقوم عليه.

هذا في شأن وقوف المترجم على ترجمة للعمل الذي يقوم به نفسه، كله أو أجزاء منه أو جانب محدد بسيط من جوانبه، أما فيما يخص الوقوف على كتب ترجمت في الموضوع نفسه، فهذا أعمّ، ومفيد أيضاً في تحصيل المصطلحات، والوقوف على منهج الترجمة عند غيره من المترجمين، وأخذ بالمناسب منها.

٥. القراءة في تخصص المادة وموضوعها

قد لا يسع المترجم أن يكون متخصصاً في كل موضوعات المواد التي توكل إليه ليترجمها، ولا يلزمه ذلك، وبما أن النصوص تتبدى مبهماتها وتظهر خفيّاتها للمتخصصين أكثر منها لغيرهم، وبخاصة ما قُصد بها مخاطبة المتخصصين دون غيرهم، أو التي تفترض في القارئ المعرفة بقضايا لم يأت الكلام على نقاشها، على تقدير أنها معلومة، فإنه من المفيد أن يكون المترجم على اطلاع بموضوع مادة الترجمة، وهذه ممارسة جيدة في جميع الأحوال، من شأنها أن تعزز الفهم لدى المترجم، وتساعده في تحليل النص، وتُسهل عليه اتخاذ القرار.

وأما قراءة ما كتب في موضوع المادة باللغة المستقبلة، فهو أكثر بعداً وأعمق أثراً، وهذا يشمل المتخصص وغير المتخصص بطبيعة الحال، فإن كان يترجم مادة تتعلق بالفقه، فمما يساعده على إنجاز مهمته والارتقاء بأدائه أن يطلع على الكتابات حول الموضوع في هذا الباب في اللغة المستقبل، ومن شأن هذا أن يزيد حصيلته اللغوية، ويعرّفه على المصطلحات المعتمدة المقابلة لمصطلحات هذا الفن في أوساط المتخصصين.

وهنا تنبيه على أهمية أن ينتقي المترجم أحسن ما كُتب عن الموضوع باللغة المستقبلة، وقد يستعين في هذا بالمطلعين من المتخصصين، وأن يحذر ما قد يرد فيها من الأصدقاء غير الأوفياء (وهم ما سننبه عليه في هذه الجلسة).

٦. مراعاة العرف العلمي السائد

لكل بيئة ثقافية عرف علمي سائد بين من ينتمون إليها، ويُصْدرون طرحهم العلمي فيها، وهذا العرف العلمي هو عبارة عن مجموعة من القواعد المرعية في جميع ما يصدر من كتابات أو في أغلبها، بحيث يصبح عدم الأخذ بها خللاً معيباً يقدح في جدّية العمل.

ففي بعض الأعراف العلمية يتم تأكيد بعض الأمور مثل: الدقة في نقل المعلومة وتوثيقها، وضع الحواشي التعليقية في آخر الكتاب، إلحاق الكتاب بفهرس للكلمات المفتاحية والموضوعات، وإضافة مسرد بالمصطلحات الواردة في الكتاب، والتدقيق في مسألة المراجعة والتحرير والنشر. وأيضاً هناك أعراف مرعية في صف الكتاب، وتبويبه، وإخراج عناوينه الرئيسة والفرعية، وفي الجوانب الفنية فيه مثل حجم الكتاب ونوع الخط المستخدم وحجمه، وتصميم غلافه، والجانب الفني هذا هو ما يُعرف بالثقافة الصُّوَريّة للمتلقي.

فإن كانت هذه الأعراف العلمية سائدة في الثقافة التي تترجم إليها، فيجدر بالمترجم (ودار النشر التي يصدر عنها الكتاب) مراعاتها، ما سمح له المقام بذلك، وهذا هو الأولى على أي حال.

وهناك أعراف علمية سائدة في الكتابات الإسلامية باللغة العربية، تتبع طريقة الأقدمين في أن يملي الشيخ مروياته على طلابه، وتحمل هذه الطريقة في طياتها كثيراً من الشفوية التي تعلق بالنص المكتوب (residual orality) وتحمل فيه الكتب كثيراً من ملامح الخطب المنبرية، مثل تكرارا العبارات دون تقدّم في الأفكار، والتركيز على

المحسنات اللغوية، واستخدام الأبنية الطويلة دون تقطيع لها بحسب الأفكار المشتملة عليها، والتساهل أحياناً في استخدام علامات الترقيم.

وهذا الأمر يمكن التعامل معه عن طريق بسط الحديث، والخلوص إلى أفكاره، وبخاصة إذا كانت الثقافة المستقبلة ثقافة كتابية في المقام الأول، تستعمل اللغة باقتصاد وتركز على الأفكار، وعلى الترجمة أن تكون سلسة وتقرأ بسهولة ولا تكون حبيسة مبنى الأصل، وهذا ما يعدّه علماء الترجمات من كونيات الترجمة؛ أي الممارسات الشائعة بين المترجمين، وهو البسط والتبسيط، وهو من الأمور التي تحددها طبيعة الترجمة، إذ هو شائع بين المترجمين على اختلاف العصور واللغات والنصوص، ويبدو أنه ضروري لنجاح الترجمة في تحقيق غرضها.

ويتبع هذا مراعاة قواعد الصِّيغ الإنشائية، فالخطبة مثلاً تختلف عناصرها ومتطلباتها، عن البحث العلمي، وهنا تلاحظ قواعد الصيغ الإنشائية في الثقافة والعرف المستقبلين، وعلى المترجم محاولة التوفيق بين الصيغ الإنشائية في الأصل والهدف، إن لزم الأمر، وإلا فيغلِّب إحداهما على الأخرى، بحسب المقام.

ولا بأس في أن يحدث المترجم في ثقافته بعض الصيغ الإنشائية أو أجزاء منها، مما يثري بها ثقافته إن كانت غائبة عنها، وهذا هو دور المترجم ، ولطالما كانت الترجمة هي الطريق الأرحب لتلاقح الثقافات، واستعارة بعضها لمفردات بعض.

ومن الممارسات الجيدة مراعاةً للعرف العلمي الآتي:

تقطيع الجُملة: وهو أن يقوم المترجم بتقطيع جملة طويلة في النص الأصل إلى جمل أصغر في الترجمة، موافقاً بذلك طريقة بناء الجمل في اللغة المستقبلة، فقد تعتمد لغة ما جملاً طويلة، بينما نرى فيها لغة أخرى خللاً.

إعادة ترتيب النص: وهو أن يقوم المترجم بإعادة ترتيب الحديث بحيث يتوافق

مع منطق اللغة المستقبلة، أو أكثر سلاسة، بأن يُقدّم ما تأخر، وقد تسمح به لغات، بينما يسبب إشكالاً في الفهم في اللغة الأخرى، أو يكون غير متوافق مع الاستخدام الأسلم نحوياً.

التفقير: قد يحتاج المترجم إلى إعادة توزيع النص المترجم في فقرات لم تكن في الأصل، تظهر ترابط النص وتوزع الأفكار في هذه الفقرات، وهذه ممارسة جيدة تسهل من قراءة النص، وبخاصة عند ترجمة نص إلى ثقافة تركز على التفقير، وتراه من مكملات بناء النص الجيد.

وقد تكون هناك أصول مرعية في التفقير في بعض اللغات، وبخاصة في بعض الصيغ الإنشائية.

إضافة العناوين الفرعية: وتكون بخاصة في النصوص الطويلة، وتلك التي يفيد فيها إضافة العناوين الفرعية، وذلك بحسب العرف الشائع في اللغة المستقبلة وتوقعات القراء.

٧. إبراز ترابط النص وتسلسل أفكاره

إذا لم يكن النص محدد المعالم، مترابط الأوصال ومتسلسل الأفكار فهو ليس بنص، إذ إنه في هذه الحال يكون غير مفهوم، ولا هدف له، ولكل منشئ نص غرضٌ محدد يروم الوصول إليه من خلال هذا النص، وعليه فإنه سيوظف جميع الأدوات المتاحة لبيان ترابط النص وتسلسل أفكاره ليصل في النهاية إلى الغرض الذي يريده: ترتيب النص في أبواب وفصول ومباحث، واستخدام العناوين الرئيسة والفرعية، وجمع الأفكار المترابطة في فقرات، واستخدام أدوات الربط بين الكلمات والجمل، والانتقال المنطقي بين الجمل والفقرات.

ولا نتوقع أن يلتزم الكتّاب جميعهم بهذه الأمور على قدم المساواة، وهذا قد يُعزى أيضاً إلى العرف العلمي ومدى التزام الكاتب به، إلا أن ترابط النص وتسلسل أفكاره، لا يمكن إقرار أي نص بدونهما، وقد يتفاوت الكتّاب في هذا، وقد لا يستخدم المؤلفون أدوات العطف والربط كثيراً في كتاباتهم، إلا أن النص يبقى مترابطاً والأفكار فيه متسلسلة.

ولكل لغة طريقتها في إظهار ترابط نصوصها، ولكن ليس ثمة لغة ليس فيها ترابط، وإلا لأصبح التواصل بين أبنائها مستحيلاً؛ لأن المعاني فيها غير محددة وغير مقيدة، بل إن القواعد النحوية والمفردات اللغوية نفسها تساهم في تأدية دورها في ترابط النص، وقد لا تُفهم الكلمات فهماً كلياً إلا من خلال علاقتها بما قبلها وبعدها من كلمات، وكذا الجمل، والفقرات، والفصول.

وأغلب ما يعتمد عليه المؤلفون في رصف مبانيهم هو استخدام أدوات المعاني

والربط بخاصة، إلا أن ترابط الكلمات والجمل لا يستوجب وجودها في حالات كثيرة، بل الربط يكون من حيث تسلسل الأفكار وعلاقتها السببية مثلاً، فأدوات العطف تدل على الترابط السطحي بينما الترابط العميق يصل الكاتب إليه عن طريق التسلسل المنطقي للأفكار وعلاقة بعضها ببعض، أي إن الترابط قد يكون خفياً بحسب قدرات اللغة، وهنا قد يحتاج المترجم إلى استخدام أدوات ظاهرة لتوضيح الترابط وتسلسل الأفكار في النص. وهذه ممارسة جيدة حتى لا يتوهم القارئ الاضطراب وعدم الوضوح في الأصل من باب وعدم تمكن المترجم من صنعته من باب آخر.

ومن الأمور التي تؤدّي دوراً مهماً في إبراز ترابط النص وعلاقة أجزائه بعضها ببعض، الاستخدام الجيد لعلامات الترقيم، ويكون ذلك وفق النظام المتبع في اللغة المستقبلة، ومن شأن المحافظة عليها والتدقيق في استخدامها الرقي بمستوى النص على نحو ملحوظ، وإعطاء مستقبليه إشارة بأنه معتنى به.

٨. اتباع نسق واحد في الترجمة

هناك اختيارات منهجية يقوم عليها عمل الكاتب عموماً، والمترجم على نحو خاص، كأن يتبع نظاماً معيناً في النقحرة ولا يراوح بينه وبين منهج آخر، أو أن يستخدم اللغة في مستوى معيّن بحسب القراء المستهدفين، أو أن يستخدم الحواشي التعليقية، أو التعليق بين قوسين في المتن، أو أن يكتفي بالإحالة إلى المسرد التعريفي بالكلمات المفتاحية في النص، فتجده في موضع يحيل إلى المسرد، وفي موضع آخر يعرّف الكلمة في موضعها، وكذا فيما يخص توظيفه لعلامات الترقيم.

والتزام المترجم بمنهج محدد أمر يستلزم معرفته بهذا المنهج وإقراره له عند الشروع في الترجمة (أي في مرحلة التحليل، وأول مراحل البناء)، وعدم التزام المترجم بمنهج محدد سينعكس سلباً على عمله واستقبال القراء له.

والتراخي في المنهج عادة ما يكون في الأعمال الكبيرة، وقد يكون في الأعمال الصغيرة، إذا لم يكن المترجم على قدر كافٍ من الخبرة. وعلى المترجم أن يضع المنهج المتبع لديه نصب عينيه عند الترجمة، ومن الأمور التي تؤكد توحيد النسق أن يقوم المترجم بمراجعة عمله بعد الانتهاء منه، ويعمل على توحيد المنهج، وفي خطوة احترازية أخرى يكون التأكد من وحدة المنهج في مرحلة التحرير، ومن ضمن مهام المحرر.

٩. تصحيح الأخطاء الواردة في الأصل

ليس من المستبعد أن يحتوي الأصل المراد ترجمته على أخطاء متنوعة: إملائية، وطباعية، وعلمية. وأن يكون غير معتنى به من حيث تدقيق النص، وتخريج الآثار، بل وحتى من النواحي الإخراجية، فمن اللازم أن يتنبه المترجم لها، وأن يتأكد من كونها أخطاءً، وعند قيامه بالترجمة، عليه ألا ينقلها على علاتها، بل عليه أن يصححها في ترجمته بعد التثبت.

ويمكنه مراجعة صاحب الكتاب أو الجهة المتبنية للمشروع فيها، وهذا هو الأولى؛ ليتولوا تصحيحها في المستقبل.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن النصوص المحورية، أي المهمة إما لشخص كاتبها أو لتاريخها، بحاجة إلى أن يتعامل المترجم معها معاملة خاصة عندما يتعلق الأمر بوجود أخطاء علمية في الكتاب، فلا ينبغي أن يتدخل المترجم بتصحيح الخطأ مباشرة، بل يشير إليه في الحاشية إن لزم الأمر، وهذا بعد التثبت من معلوماته أولاً، أما ما دون ذلك من الأخطاء، فيسري عليه ما يسري في سائر النصوص.

ثانياً: تنبيهات مهمة

هناك عدد من الممارسات غير الصائبة المتبعة في ترجمة النصوص الإسلامية عموماً، يجدر بالمترجم أن يتنبّه لها وأن يتعامل معها بحذر؛ بغية أن يخرج بعمل مقبول ومحقق لأغراضه، ومنها:

١. الإكثار من النقحرة

من الممارسات الشائعة بين مترجمي النصوص الإسلامية استخدام النقحرة بكثرة خلال عملهم، ومما يضطرّهم لذلك هو خصوصية بعض المصطلحات الإسلامية، التي يرون فيها أنها لا تتطابق مع الكلمات المقابلة السائدة في الثقافة المستقبلة، ولذا يرون أن استخدامها لا ينبغي.

ولكن الخلل في هذا الأمر يقع من بابين:

أولاً: المبالغة الشديدة في الخصوصية المعنوية للكلمات، حتى ما لا يدخل منه ضمن دائرة المصطلح تماماً، والقول بأن بعض الكلمات المقابلة المستخدمة في اللغة الأخرى لا تتطابق تماماً مع المراد من الكلمة العربية، رغم أنها هي الكلمة المقابلة الشائعة، وهذا أمر بحاجة إلى إعادة نظر، فطالما أن الكلمة المقابلة تؤدي المعنى المراد، فلا حاجة حقيقية لإبدالها بالنقحرة، فالمبالغة غير المسوّغة في النقحرة والإكثار منها من شأنه أن يجعل النص غريباً على القارئ وتبعده عنه خطوات، هذا عكس المراد من الترجمة في الأصل.

وثانياً: تبني موقف فكري يحاول نسف النسيج اللغوي الذي تقوم عليه الثقافة المتلقية، فنجد أن بعض اللغات قد أفرغت بعض كلماتها من محتواها المعنوي السابق، وقامت بملء هذا الهيكل بمحتوى الكلمة الإسلامية ليكون مطابقاً لها تماماً، وهي سائرة على هذا من أجيال ككلمة "نماز" بالأردية التي تعني "صلاة"، وهي كلمة كانت قد فُرّغت من محتواها المعنوي القديم، ولا تُطلق الآن إلا ليقصد بها الصلاة كما هي تماماً، ومن اللغات من قامت بإزاحة القاعدة المعنوية لبعض الكلمات وجعلتها

تشمل المعنى المراد من الكلمات الإسلامية، وعندما تطلق هذه الكلمات في سياقاتها الخاصة بالمسلمين فإنها تعني ذلك تماماً، ولا يُرى فيها تطبيقاتها الأخرى، وعلى المترجم أن يعي هذا ولا أن يتبنى موقفاً فكرياً تعميمياً ينسف فيه هذه الاعتبارات من أصلها، ويأتي بكلمات منقحرة مكان هذه المعترف والمعمول بها، فهذا من شأنه أن يستثير القراء ويبعدهم أكثر مما يقربهم، وما لم تكن لهذا الفعل مناسبة واضحة ومصلحة راجحة فالأولى العدول عنه.

وفيما يخص اللغات التي يتحدَّث بها المسلمون وغير المسلمين كاللغات الأوربية عموماً، فينظر إلى طبيعة الكتاب المترجم والغرض منه، فإن كان موضوعه حول تبصرة المسلمين بأمور دينهم كأن يكون في مناسك الحج مثلاً، فالأولى أن تتم نقحرة المصطلحات الخاصة بهذا المنسك، أو الجمع بين النقحرة والترجمة، بحسب حال المتلقين، وبحكم أنهم عندهم معرفة سابقة بهذه الشعيرة ومصطلحاتها الخاصة بها، ورغبتهم الحقّة في معرفة أدق تفاصيلها، ومن ذلك لغتها ومصطلحاتها الخاصة. وإن كان الكتاب ذا غرض دعوي أي إنه مخصص لغير المسلمين ممن ليس لهم علم سابق بجوانب الإسلام المتعددة، فإن النقحرة قد لا تكون الخيار الأمثل على إطلاقها، وقد يُمزج بينها وبين الترجمة دون إكثار، ومن شأن النص المترجم أن يملأ الفراغ المعنوي الحاصل في عقول هؤلاء عن هذا الجانب أو ذاك، فمثلاً لو كانوا يستخدمون لكلمة "الحج" كلمة في لغتهم تختلف في جوانب عن معناها في الإسلام، فيمكن أن تستخدم الكلمة هذه مقرونة عند أول ورودها بالكلمة منقحرة، ومن شأن هذه المادة التعريفية، أن تبيّن لهم الفرق بين المعنيين.

إذا كان المصطلح ذا خصوصية دينية يمثّل مفهوماً أو طقساً محدداً في دين معيّن، ولم يُتوسّع استعماله فلا نرى استعارته من اللغة المستقبلة، كمفهوم «الكارما» عند البوذيين والهنادكة الذي يعني: أن نوعية حياة الإنسان في هذه الحياة والحيوات المستقبلة،

تحددها أعماله في هذه الحياة وفي الحيوات السابقة، منطلقين في ذلك من معتقد تناسخ الأرواح وأن روح الإنسان تنزل المنزلة في حياته الأخرى أي بعد نسخها بحسب أعماله في حياته السابقة، فإن كان خيراً وجد خيراً، وإن كان شراً وجد شراً. ومثل هذا المصطلح له ارتباطاته وجذوره الفكرية ولا نرى فائدة في استعارته عند الترجمة للغة هؤلاء. ولكن قد يُتوسّع في بعض المصطلحات فتفقد خصوصيتها، فهذه تدرس بحسب توسع قاعدتها المعنوية.

وعلى أي حال لا نرى المبالغة في النقحرة، ولا نرى تعميم الحلول دون النظر في الحالات الخاصة، وفقاً لمعطياتها.

ومما يجدر التنبيه له فيما يخص النقحرة هو ضرورة أن يتبع المترجم نظاماً موحّداً في العمل كاملاً، وألا يتراخى في تطبيق هذا النظام بصرامة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن على المترجم أن يلتزم بنظام النقحرة المعمول به في الدوائر العلمية المعتبرة في اللغات المستقبلة، وألا يأتي بنظام جديد من عنده، ليس له أصل، وغير مقر به عند المعنيين، وما لم يكن في النظام المعمول به خلل فلا يعدل عنه إلى غيره، وعلى المترجم أيضاً ألا يستصعب الحصول على الرموز الخاصة بالنقحرة حتى وإن لم تكن متوافرة في حاسوبه، بل عليه أن يجتهد في إيجادها؛ لأنها من الأدوات الأساسية في عمله، كالمطرقة والمسمار للنجار.

٢. تخصيص العام

يقوم جمهرة من المترجمين بتخصيص الألفاظ العامة سواء وعَوْا ذلك أم لم يعوا، والمقصود هنا هو فرض هذا التخصيص على الترجمة في متنها دون الحاشية الإيضاحية أو دون وضع المقصود بين قوسين توضيحيين؛ ليبدو من خلال الترجمة وكأن مُنشئ النص الأصل هو الذي قد خصص وأن المترجم نقل كلامه، وهو لم يخصص بل أطلق اللفظ على عمومه. ومما لا شك فيه أن هناك مواضع مشكلة جاء اللفظ فيها عاماً والمقصود فيها هو التخصيص رغم إطلاق الألفاظ على عمومها، ولكن هذا لا يسوِّغ للمترجم أن يقوم بفرض هذا التخصيص على الأصل وإلغاء اللفظ الذي يُفهم منه العموم، وفي هذا تحجيم للمعنى الذي قد لا تكون حكمته تجلت للمترجم، وتقوُّل على الأصل، فإن كان المعنى خلافياً أو أن هناك حاجة حقيقية للتخصيص فلا يُبدل اللفظ العام بمفهومه الخاص في الترجمة بل يوضّح ذلك للقارئ من خلال التسييق (الإيضاحات بين قوسين، والحواشي التعليقية)، هذا إذا كان السياق يحتمل مثل هذا العمل، ومناقشة الموضوع توجب الإيضاح.

هذا فيما يتعلق بأن يكون هناك وجه وحجة قوية للتخصيص، أما إذا كان التخصيص ليس له وجه قوي وحجة ظاهرة، أو أنه يأتي من باب الزيادة في الفائدة، فالأولى بل الألزم ألا يخصص المترجم؛ لأن هذا من شأنه أن يؤدي إلى التقوّل على الأصل، وتحجير المعنى، والتعميم له حِكَمه فلا يصح ولا ينبغي أن يقدم المترجم الحد من نطاق هذه الحِكم، وتقليص مجالها، بما يتفق مع فهمه الخاص.

ويجدر أن يعي المترجم أن التخصيص يأتي عفو الخاطر في الغالب؛ لأن المترجم يعتمد على المواد الشارحة وقد تؤثر فيه وفي فهمه للنص وبالتالي هو يترجم ما فهم، ومن باب آخر لوجود مواضع مشكلة في الفهم فعلاً تضطره إلى التخصيص، وعلى كلٍّ فحري بالمترجم أن يكون واعياً وألا ينزلق في هذا المنزلق الخفي.

٣. الأصدقاء غير الأوفياء

الترجمة عملية مضنية وشاقة، ولذا نجد أن المترجمين عادة ما يبحثون عن الحلول المنمّطة، الجاهزة، وهناك عدد من هذه الحلول التي تواطأ عليها المترجمون وتوارثوها، أصبحت من العدّة التي يتسلحون بها في أداء عملهم، وكأنهم أصدقاؤه الأوفياء الذي يعتمد عليهم في وقت الشدّة، وعلى أي حال فإن طبيعة الترجمة تحتم اللجوء إلى هذه الحلول الجاهزة، وهي منتشرة، وبعضها جيّد وألفه قراء اللغة الهدف، وقد يعدّون تبديله عيباً، وقد اكتسبت هذه صفة الترادف بين اللغات مع كثرة الترجمة، مما يجعل المترجمين ينقلونها تلقائياً وبدون تفكير كبير فيها.

وهذه الحلول الترجمية لا تقف عند حلول الكلمات، ووجود كلمة يُرى أنها هي المقابل الطبيعي للكلمة الأصل، بل يتخطاها إلى الأساليب والتراكيب كالجمل الشرطية، والاستثناء، وغيرها.

ومن المهم هنا التنبيه على أن جميع أصدقاء المترجم هؤلاء ليسوا أوفياء، فكثرة تواطؤ المترجمين على ترجمة بطريقة معيّنة لا يجعلها هي الأسلم والأصح، ولهذا يكون هذا الصديق غير وفيّ، لأنه ليس هو الحل الأمثل ومعناه غير سليم، ولا يتطابق مع ما هو في الأصل، وليس كل ما عُرف واشتهر سليم ويؤخذ به، بل على المترجم التدقيق فيما يؤثر، وأن ينظر إلى المعنى بعمق، وإن كان المتعارف عليه مقبول ومتوقع، فإن إبداله بغيره مما هو أسلم وجرأة المترجم في طرح حلول بديلة هي جرأة في الحق، وكم من مترجم ابتكر حلولاً أصبحت هي العرف المتفق عليه، وأصبحت أصدقاءً لمن جاء بعده من المترجمين، وطالما أن المترجم يبني حلوله البديلة على علم وتمعّن، وأن لا يخالف بين الحلول قديمها وحديثها، فإن حلوله ستكون مقنعة لغيره.

المهمة التدريبية الصفية (٧)

ادرس النص الآتي وترجم مطبقاً عليه ما تعلمته في هذه الجلسة من ممارسات جيدة، ومتنبهاً للممارسات الخاطئة التي تم التنبيه عليها:

الأسانيد الحديثية[١]

السند لغة: ما ارتفع من الأرض وما قابلك من الجبل وعلا من السفح، والجمع إسناد، وكل شيء أسندته إلى شيء فهو مسند، ويقال أسند في الجبل إذا صعده، ويقال فلان سند أي معتمد.

والسند في الاصطلاح: هو طريق المتن، أي سلسلة الرجال أو النساء الذين جاء تبليغ الحديث عن طريقهم.

وسمي هذا الطريق سنداً، إما لأن المسند يعتمد عليه في نسبة المتن إلى مصدره، أو الاعتماد الحفاظ على المسند في معرفة صحة الحديث وضعفه مثال ذلك: البخاري: عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب السَّختياني عن أبي قِلابة، عن أنس.

والإسناد: هو رفع الحديث إلى قائله، أي بيان طريق المتن برواية الحديث مسندا، وقد يُطلق الإسناد على السند من باب إطلاق المصدر على المفعول، كما أطلق الخلق على المخلوق، والمحدثون يستعملون السند والإسناد بمعنى واحد، وقلَّما يقولون: هذا الحديث روى بإسناد جمع أسانيد صحيحة.

---

(١) «**تقييد المهمل وتمييز المشكل (شيوخ البخاري المهملون)**»، لأبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني، تحقيق: محمد أبو الفضل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ١٤١٨هـ، ص ٢٠٢-٢٠٣.

وكانت الأسانيد الحديثية **علمية** إلى القرن الخامس الهجري، لذلك نجد العلماء يتباهَوْن بالإسناد العالي، ويتفاخرون به، فيقولون فوافقناه بعلو وقع لنا من هذا الإسناد عالياً.

قال الذهبي في حديث أبي هريرة: «ما في الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب» أخرجه الترمذي عن عبد الله وهو أبو سعيد الأشج، فوافقناه بعلو.

ثم صارت بعد ذلك **تبريكية**، وإنما كانت لانعدام هذه الكتب بالنسبة للرواة المتأخرين وقد استعاض الناس عن الأسانيد الخاصة بتصحيح النسخ على حفظ الشيوخ، ثم بعد ذلك صارت لجان الطبع والتحقيق تعتمد المقابلة بين النسخ الموجودة.

الجَلْسَة العَاشِرَة

مشروعاتُ الترجمةِ خطوةً خطوةً

أهداف الجلسة

- التعرف على خطوات مشروعات الترجمة إجمالاً.
- التعرف على خطوات مشروعات الترجمة تفصيلاً.

خطوات مشروعات الترجمة إجمالاً

- ✓ اختر النص، وخطط له.
- ✓ اقرأ النص كاملاً.
- ✓ ادرس معناه، وحلله.
- ✓ اشرع في الترجمة.
- ✓ راجع الترجمة.
- ✓ أعطها لمن يراجعها.
- ✓ اختبرها.
- ✓ انشرها.

خطوات مشروعات الترجمة تفصيلاً

أولاً: قبل الشروع في العمل: في هذه الخطوة يتم ترشيح نص للترجمة، وتحديد المستهدفين بالترجمة، وفريق العمل، والمعينات اللازمة لإنجاز المهمة، وأخذ الموافقة على ترجمة النص:

١- **ترشيح النص**: إذا وقع اختيار المترجم على نص ما، فعليه أن يجيب عن الآتي: لماذا تم اختيار هذا النص دون غيره؟ ما أوجه المفاضلة بينه وغيره من النصوص المشابهة؟ وما المعطيات التي دعتني لانتخاب هذا النص؟ فأول ما يحدد النص المنتخب هو موضوعه، وعلى المترجم أن يكون مدركاً للحاجة المعرفية التي دعته لاختيار الموضوع، وللأثر الذي يريد إحداثه من خلال الترجمة، ثم عليه أن يبحث في النصوص التي تعاملت مع الموضوع ويختار منها الأنسب بحسب الحاجة المعرفية لقرائه المستهدفين وتصوره عنهم. هل أترجم لهم كتاباً عمدة في بابه، أو كتاباً مختصراً عنه، أو رسالة مختصرة؟

٢- **تحديد المستهدفين**: وهم المعنيون بالترجمة، فتكوين تصور واضح عنهم سيكون له بالغ الأثر في اختيارات المترجم، وتصرفه عند الترجمة، وصياغة استراتيجياته. وهنا عليه أن يكون تصوراً واضحاً عن: دينهم، وانتماءاتهم الطائفية، والعرقية، وخلفياتهم الثقافية، وحساسياتهم، ومستواهم التعليمي. وعليه أيضاً أن يحدد الحرف الذي يفضل استخدامه في الترجمة أخذاً في الاعتبار حاجات المستهدفين، وليس ميول المترجم الشخصية، وكذا إن كانوا ثنائيي اللغة فأي لغة يفضلون، وأيضاً الحساسيات المختلفة تجاه الحرف واللغة، وبخاصة أخذ السياسات اللغوية للدولة في الحسبان،

ومراعاة اختلاف اللهجات وبخاصة من حيث قواعد الإملاء.

٣- **فريق العمل**: وهم الأشخاص الذين سيكون لهم دور في إنجاز العمل: المترجم، المراجع، المحرر، المستشار، فنّيو الطباعة والنشر. وهنا يُسأل عن مدى أهليتهم للإسهام في العمل.

٤- **معينات المترجم**: وهي الأوعية المرجعية التي يُحتاج إليها عند تحليل الترجمة وبنائها، ومنها: المعاجم (المتخصصة، والمعاجم أحادية اللغة وثنائيتها)، والشروح، والموسوعات، والمتخصصون، والإنترنت (البريد الإلكتروني – مجموعات النقاش – الموسوعات الإلكترونية). ويُسأل هنا عمَّا يحتاج إليه منها، ومدى توافره.

٥- وعلاوة على هذا يتعين على المترجم في هذه المرحلة النظر في أخذ الإذن من صاحب الحق في النص الأصل بترجمته.

فائدة!

بعض التصورات وهي من شأنها أن تساعد على تفهم أهمية اختيار الموضوع المرشح للترجمة، مثل:

١- أهمية البدء بالتوحيد؛ لأنه البذرة الأولى للوصول إلى الإسلام، وهو أوضح الطرق وأقصرها في ظل الحيرة التي يعيش فيها غير المسلمين في الأديان الأخرى من تعدد الآلهة، وكثرة المغالطات والتناقضات، الأمر الذي يجعل الشخص يفكر في هذا الكون العظيم، وخلقه المحكم، وكيف أنه لا بد أن يكون هناك خالق لهذا العالم الواسع.

٢- فكرة المساواة عند المسلمين، فليس هنالك فرق بين الناس؛ إذ كلهم سواسية أمام الله، دون تفرقة عرقية أو اجتماعية، ولذلك فقد نجحت هذه الطريقة الدعوية مع من يسمون بالأمريكيين الأفارقة الذين يعيشون ضغطاً كبيراً في المعاملة الدونية التي يجدونها في مجتمعهم، وعندما يفهمون أن الإسلام يكرس

فكرة المساواة وأنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى يميلون إليه، قال ﷺ: «كلكم لآدم، وآدم من تراب»،

٣- كثير من النساء الكبيرات في السن في الغرب يتأثرن بالترغيب في النعيم المقيم في الآخرة لمن أصلح واتقى.

٤- كما أن نموذج العلاقات الأسرية في الإسلام، والحض على بر الوالدين، يجعل الناس يقبلون على الإسلام كردة فعل لما يجدونه من التفكك الأسري والاجتماعي.

ثانياً: تحليل النص: وفي هذه الخطوة يتم التعرف على النص المراد ترجمته، وهذا يتطلب فهم معناه فهماً تاماً من جميع أبعاده، وهذا يحتم قراءة النص أكثر من مرّة، وهنا يحدث الانتقال من مبنى النص الأصل إلى معناه، للتعرف على سياق النص إن كان هذا له تأثير في استيعاب النص. وفي هذه الخطوة يجدر بالمترجم أخذ الآتي في الحسبان:

١- فهم النص فهماً تاماً عن طريق التعرف على معناه الإجمالي، ومعاني مفرداته المُشكلة، وذلك بالاستعانة بمعينات المترجم.

٢- الوقوف على الكلمات المفتاحية في النص –وهي التي يعتمد النص في موضوعه العام عليها، وتتكرر فيه- وتقرير الكيفية التي تتم بها ترجمتها: هل أترجمها وفق ما درج عليه بعض المترجمين؟ هل هو وافٍ بالمعنى، أو أن هناك جوانب نقص فيه؟ هل سيكون خياري الجديد مقبولاً؟ ويفضّل مناقشة خيار ترجمة الكلمات المفتاحية مع المعنيين.

٣- دراسة الخلفيات التي يتطلب النص العلم بها.

٤- التعرف على أوجه العلاقة بين المبنى والمعنى، ومدى تأثر المعنى بمبناه.

٥- الوقوف على ما يمكن أن يُشكل خلال الترجمة: غريب الألفاظ، الصور البلاغية (المجاز)، التراكيب النحوية، العناصر الثقافية، ما يُفهم ضمناً، حالات عدم التطابق بين اللغتين عموماً، وما يُخرج الألفاظ عن معناها المعجمي.

٦- التعرف على المتطلبات الخاصة لترجمة النص فيما يخص سياقه المستقبل.
٧- التعرف على مواطن الخسارة المحتملة في الترجمة ودراسة طريقة تعويضها.
٨- صياغة الاستراتيجيات الخاصة بالتعامل مع ما يُشكل عند ترجمة النص.

ثالثاً: إعداد المسودة: وهي الخطوة الأولى من خطوات البناء الفعلي للترجمة، وتتطور الترجمة بحسب الوحدات المعنوية، فكل وحدة معنوية (لعل الجملة تكون من أصغر الوحدات التي تعبر عن فكرة مستقلة)، ويجدر بالمترجم مراجعة المسودة بعد الانتهاء منها أكثر من مرّة للتأكد من الآتي:

٢- عدم وجود سقط في الترجمة.
٣- خلو الترجمة من معلومات خاطئة لا تتطابق مع محتوى الأصل.
٤- مدى سلاسة الترجمة، وسلامة لغتها.
٥- مدى الالتزام بالمنهج والاطراد فيه: كون الترجمة مراعية للقراء المستهدفين بها.
٦- التنبه للمواضع المشكلة في الفهم.
٧- التنبه للمواضع التي قد يساء فيها الفهم. وربما يكون فيها إضرار بغرض الترجمة.

رابعاً: المراجعة: وهي الخطوة التي يتم فيها دفع الترجمة لمراجع ليطابق بينها وبين الأصل للتعرف على أوجه الموافقة والمخالفة بينهما، وهنا يجب التنبه إلى: ١) أن يكون المراجع ثنائي اللغة أي يتقن اللغتين المترجم منها وإليها، و٢) أن يوضح المترجم للمراجع منهجه في الترجمة. وهذه الخطوة تتطلب أن يكون المراجع على قدر من الكفاءة، وأن يؤدي مهمته وفقاً للمعايير الآتية:

١- هل الترجمة صحيحة، أي إنها تؤدي رسالة النص الأصل؟ وهل فهم المترجم النص الأصل كما يجب؟ وهل تُظهر الترجمة هذا الفهم؟

٢- هل الترجمة كاملة، أي ليس فيها سقط غير مُسَوّغ؟
٣- هل تتتابع الأفكار في الترجمة تتابعاً منطقياً، أي ليس ثمة تعارض بينها، أو إبهام؟
٤- هل فيها أخطاء من حيث الحقائق والأرقام؟
٥- هل النص سلس، أي هل تترابط جمله وفقراته على نحو واضح، وهل تترابط مكونات الجملة نفسها؟ وهل ثمة جمل غير سليمة من الناحية التركيبية، ومشكلة في فهمها؟
٦- هل الترجمة موافقة للقراء المستهدفين؟
٧- هل تتوافق الترجمة مع مقتضيات اللغة المترجم إليها؟
٨- هل راعى المترجم قواعد النحو، وعلامات الترقيم؟
٩- هل طريقة تنسيق النص سليمة أو أن فيها خللاً واضطراباً؟ وهل تم استخدام التبويب، وحجم الخط وطريقته (مسوَدّ، مال، تحته خط)، وحجم الحواشي، بما يخدم فهم النص؟

- وعلى المراجع في هذه المرحلة أن يجعل قراءه المستهدفين نصب عينيه.

خامساً: مراجعة المسوَدَّة: وهي الخطوة التي يأخذ فيها المترجم بالمناسب من ملاحظات المراجع، وعليه التنبه لدراسة الملاحظات دراسة موضوعية، ويتقبل المناسب منها بصدر رحب. وقد يقترح المراجع تعديلات لا تتفق ومنهج الترجمة.

سادساً: التحرير: وفي هذه الخطوة يتعامل المحرر مع الترجمة مستقلة عن أصلها، وهذه المهمة تتطلب أن يكون المحرر على قدر عالٍ من الكفاءة من حيث الخبرة ودقة الملاحظة، ويتركز عمله على إخراج النص ليكون مناسباً تماماً لقرائه المستهدفين، من النواحي التنسيقية، والمعنوية، ومن حيث خلو النص من التعارض. ويقدم المحرر

المشورة من حيث:

١- طرق تحفيز القراء على قراءة النص.
٢- موافقة النص لخلفياتهم المعرفية، ومستوياتهم التعليمية، ومراعاة أعرافهم.
٣- جعل النص أكثر سلاسة، وأسهل عند القراءة.
٤- تبويب النص وتقسيمه، وإضافة العناوين الرئيسة والفرعية.
٥- زيادة تناسق النص من حيث: توحيد المصطلحات، وتنسيق الصف بحيث يخدم الغرض.

سابعاً: إعداد النسخة النهائية: ويؤخذ في هذه الخطوة بإشارة المحرر، ويلاحظ هنا أن المحرر قد لا يكون من أهل الاختصاص في الفن، ويقترح مقترحات تتعلق بالمحتوى المعنوي، وهذه تدرس بعناية قبل الأخذ بها.

ثامناً: اختبار الترجمة: وهي خطوة مهمة جداً للتعرف على مدى وفاء الترجمة بالغرض منها، وعلى ما يمكن تداركه لجعلها ألصق بهدفها. وهناك طرق متنوعة لاختبار الترجمة، لعل أكثرها فائدة تكون عن طريق عرض الترجمة على عينة تمثل شريحة القراء المستهدفين، وبعد أن ينتهوا من القراءة تكون هناك حلقة نقاش تُرصد فيه آراؤهم، ويؤخذ بالمناسب منها في الترجمة. وعلى المترجم أو فريق الترجمة أن يختار الأشخاص المشتركين في حلقة النقاش بعناية وبخاصة من حيث رغبتهم في التعاون والإفادة.

تاسعاً: النشر: وهي الخطوة التي يتم فيها الاتفاق مع الناشر المناسب، وعالم النشر عالم واسع يتطلب الكثير من الاتفاقات والمفاوضات في الحقوق، ولكن على المترجم أن يحرص على الناشر المعروف بإتقانه للعمل (من حيث الإخراج، ومراجعة البروفات الطباعية، والحرص على أن تخرج مطبوعاته على أحسن وجه)، وله القدرة على إيصال الترجمة للمستهدفين، وللمترجم أيضاً أن يدرس نشر الترجمة عن طريق

الإنترنت في هيئة كتاب إلكتروني، لما لهذه الوسيلة من انتشار واسع، ويمكن الاستفادة من الإنترنت في هذا الصدد.

عاشراً: استكشاف آراء القراء: وهذه الخطوة تأتي بعد النشر، ولكن يخطط لها قبل النشر بإثبات جميع عناوين الاتصال والتواصل التي من شأنها أن تؤدي إلى استقبال آراء القراء على نحو بارز في الترجمة، مع رسالة للقراء للإفادة بآرائهم، وعند ورودها تدرس ويستفاد من المناسب منها في الطبعات اللاحقة من الترجمة.

المهمة التقويمية (٤)

اختر نصاً ليترجم إلى لغتك مبيناً الآتي: سبب الترشيح (يشمل شرحاً عن النص المرشح: موضوعه، ومؤلفه، وأهميته التاريخية -إن وجدت-، وهل هناك ملامح للنص (لغوية وغيرها) يجب التنبّه لها، وأوجه المفاضلة بينه وبين الكتابات التي تناولت الموضوع نفسه، ومدى الحاجة إليه بالنسبة لمن تترجمه لهم)، من هم أعضاء فريق العمل، من هم المعنيون بالترجمة، ما استراتيجياتك في الترجمة، هل هناك اعتبارات لغوية يجب عليك مراعاتها، ما هي معيناتك في الترجمة (كتب، ومعاجم، وموسوعات، ومصادر ثانوية، وترجمات سابقة، ومعينات إلكترونية، وأهل اختصاص)، والمشكلات المتوقعة في ترجمة النص وكيفية التعامل معها، وأين وكيف ستنشر الترجمة بعد الانتهاء منها، وما المراحل والخطوات التي ستتبعها لإتمام العمل؟

مُلحق رقم (١)

نُصُوصٌ تدريبيّة مقترحة

تنبيه:

تتم مناقشة هذه النصوص مناقشة جماعية مستفيضة، تبحث جميع أبعاد النص، في بيئتيه: المنشأ والمستقبلة، قبل الشروع في ترجمته، ثم تتم بعد ذلك مناقشة الترجمة.

النص التدريبي الأول

يناقش هذا النص من حيث:

١) حساسية موضوعه،

٢) وتوافره على ملامح للغة القانونية التي تكتب بها البيانات والقرارات، وبخاصة في الديباجة التي افتتح بها البيان قبل ذكر مواده،

٣) وعناصر الكتابات الإسلامية من استخدام اللغة الخطابية المزهرة، وكثرة المصطلحات الشرعية،

٤) والإشارة إلى وقائع وحقائق خارج إطار النص تحتاج إلى بحث وتقصي من قبل المترجم ليفهمها قبل أن يقوم بترجمتها،

٥) كما يُكَوّن تصور واضح عن المستهدفين بالترجمة، مع ملاحظة أنه لا مجال لاستخدام الحواشي في مثل هذه النصوص،

٦) ومراعاة الصيغة الإنشائية الخاصة ببناء البيانات في لغتك.

بيان مكة المكرمة
بشأن: التفجيرات والتهديدات الإرهابية[1]
أسبابها - آثارها - حكمها الشرعي - وسائل الوقاية منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه. أما بعد:

فإن مجلس الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من ١٩-٢٣/ ١٠/ ١٤٢٤هـ الذي يوافقه: ١٣-١٧/ ١٢/ ٢٠٠٣م، قد نظر في موضوع: (التفجيرات والتهديدات الإرهابية: أسبابها - آثارها - حكمها الشرعي - وسائل الوقاية منها) وقد قدمت فيه أبحاث قيمة. شخَّصت هذا الداء الوبيل، وحذّرت مما ينجم عنه من الفساد العريض والشر المستطير، وأوضحت حكمه في شرع الله بالقواطع من الكتاب والسنة والحكمة والتعليل، ووصفت العلاج الناجع لقطع دابره، وقلع نبتته الخبيثة من مجتمعات المسلمين.

وقد عرضت ملخصات لهذه الأبحاث من مقدميها، وجرت حولها مناقشات مستفيضة أكدت الحاجة إلى بيان حكم الشرع المطهر فيه لعموم المسلمين، أفراداً وجماعات ودولاً وشعوباً، ولغير المسلمين من مفكرين ومنظمات وهيئات ودول.

والمجلس إذ يدرك - بألم بالغ وحزن عميق - خطورة الأعمال الإرهابية والتفجيرات التدميرية في البلدان الإسلامية بخاصة، وفي أقطار العالم وأممه بعامة، وما

(١) الصادر عن **مجمع الفقه الإسلامي**، في دورته السابعة عشرة، المنعقدة في الفترة من ١٩-٢٣/ ١٠/ ١٤٢٤هـ.

خلفته من ضحايا بشرية بريئة، ومآس إنسانية خطيرة، وإتلاف للأموال التي بها قوام حياة الإنسان، ودمار المرافق والمنشآت، وتلويث للبيئة التي ينتفع بها الإنسان والحيوان والطير.

وإذ يذكِّر المجلس ببيان مكة المكرمة بشأن الإرهاب الصادر عنه في دورته السادسة عشرة التي عقدت في مكة المكرمة في الفترة من ٢١-٢٦/ ١٠/ ١٤٢٢هـ الذي يوافقه ٥-١٠/ ١/ ٢٠٠٢م.

وما اشتمل عليه من بيان لتحريمه وتجريم مرتكبيه في شريعة الإسلام، وشجب واستنكار لما يلبس به المغرضون والحاقدون من ربطه بدين الإسلام واتهامه زوراً وبهتاناً، فإنه يقرر إصدار هذا البيان باسم "بيان مكة المكرمة بشأن التفجيرات والتهديدات الإرهابية".

وذلك وفق ما يلي:

أولاً: إن الإرهاب مصطلح، لم يتفق دولياً على تعريف محدد له، يضبط مضمونه ويحدد مدلوله.

لذا فإن المجلس يدعو رجال الفقه والقانون والسياسة في العالم إلى الاتفاق على تعريف محدد للإرهاب تنزل عليه الأحكام والعقوبات، ليتحقق الأمن وتقام موازين العدالة، وتصان الحريات المشروعة للناس جميعاً، وينبه المجلس إلى ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

يعني إعداد العدة من قبل المسلمين ليخافهم عدوهم، ويمتنع عن الاعتداء عليهم وانتهاك حرماتهم، وذلك يختلف عن معنى الإرهاب الشائع في الوقت الحاضر.

ويشير المجمع في هذا الصدد إلى ما ورد في بيان مكة الصادر عن المجمع بأن الإرهاب هو: العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الإفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

ثانياً: إن عدم الاتفاق على تعريف محدد للإرهاب اتخذ ذريعة إلى الطعن في أحكام قطعية من أحكام الشريعة الإسلامية، كمشروعية الجهاد والعقوبات البدنية من حدود وتعزيرات وقصاص، كما اتخذ ذريعة لتجريم من يدافع عن دينه وعرضه وأرضه ووطنه ضد الغاصبين والمحتلين والطامعين، وهو حق مشروع في الشرائع الإلهية، والقوانين الدولية.

ثالثاً: استنكار إلصاق تهمة الإرهاب بالدين الإسلامي - دين الرحمة والمحبة والسلام- ووصم معتنقيه بالتطرف بالعنف، فهذا افتراء ظالم تشهد بذلك تعاليم هذا الدين وأحكام شريعته الحنيفية السمحة، وتاريخ المسلمين الصادق النزيه. قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال عز من قائل: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [إبراهيم: ١ - ٢]، وقال: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وقال صلى

الله عليه وسلم: "بعثت بالحنيفية السمحة"، وقال لأصحابه: "إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" رواه البخاري في صحيحه، وقال: "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" متفق عليه، وقال: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه" رواه مسلم في صحيحه، وقال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه" وقال: "من يحرم الرفق يحرم الخير كله" رواهما مسلم.

رابعاً: لوجود الغلو والإرهاب في بعض المجتمعات الإسلامية أسباب عديدة ومتنوعة، قد توجد جميعها في بيئة معينة أو زمن معين، وقد تختلف باختلاف البيئات والأزمان، منها ما يعود إلى المنهج العلمي، كالتأويل واتباع المتشابه، أو إلى النهج العملي، كالتعصب ونحوه، وتحديد الأسباب ومعالجتها، عمل علمي يجب أن يتوافر عليه مختصون، يدرسون الواقع عن علم، فلا تكون الأقوال ملقاة على عوانها، وقد لحظ المجلس كثرة الخلط في الكتابات عن أسباب الغلو والإرهاب، مما يستدعي دراستها بعلم ورشد ووضع السبل لمعالجتها، ويرى المجلس من مقدمة هذه الأسباب:

١- اتباع الفتاوى الشاذة والأقوال الضعيفة الواهية، وأخذ الفتاوى والتوجيهات ممن لا يوثق بعلمه أو دينه، والتعصب لها. مما يؤدي إلى الإخلال بالأمن وشيوع الفوضى وتوهين أمر السلطان، الذي به قوام أمر الناس وصلاح أمور معاشهم وحفظ دينهم.

٢- التطرف في محاربة الدين وتناوله بالتجريح والسخرية والاستهزاء والتصريح بإبعاده عن شؤون الحياة، والتغاضي عن تهجم الملحدين والمنحرفين عليه وتنقصهم لعلمائه أو كتبه ومراجعه وتزهيدهم في تعلمه وتعليمه.

٣- العوائق التي تقام في بعض المجتمعات الإسلامية في وجه الدعوة الصادقة إلى الدين الصحيح النقي المستند إلى الكتاب والسنة وأصول الشرع المعتبرة

على وفق فهم سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين.

فإن التدين فطرة فطر الله عباده عليها، ولا غنى لهم عنه، فمتى حرموا من العلم بالدين الصحيح والعمل به، تفرقت بهم السبل وتلقفوا كل خرافة وتبعوا كل هوى مطاع وشح متبع.

٤- الظلم الاجتماعي في بعض المجتمعات؛ وعدم التمتع بالخدمات الأساسية، كالتعليم والعلاج، والعمل، أو انتشار البطالة وشح فرص العمل، أو تدهور الاقتصاد وتدني مداخيل الأفراد، فكل ذلك من أسباب التذمر والمعاناة، مما قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه من أعمال إجرامية.

٥- عدم تحكيم الشريعة الإسلامية في بلاد غالبية سكانها من المسلمين، وإحلال قوانين وضعية محلها مع وفاء الشريعة بمصالح العباد وكمالها في تحقيق العدالة للمسلمين وغيرهم ممن يستظل بظلها، ويتمتع برعايتها، كيف لا وهي شرع الله الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

٦- نزعة التسلط وشهوة التصدر التي تدفع ببعض المغامرين إلى نشر الفوضى وزعزعة أمن البلاد، تمهيداً لتحقيق مآربهم غير آبهين بشرع ولا نظام ولا بيعة.

خامساً: آثار الإرهاب:

إن أعمال الإرهاب عدوان على النفس والمال وقطع للطريق وترويع للآمنين، بل وعدوان على الدين، حيث تصور الدين بأنه يستبيح حرمة الدماء والأموال، ويرفض الحوار، ولا يقبل حل المشكلات والنزاعات مع مخالفيه بالطرق السلمية، كما يصور المسلمين بأنهم دمويون ويشكلون خطراً على الأمن والسلم الدوليين، وعلى القيم

الحضارية وحقوق الإنسان، وهذا يؤدي إلى أضرار ومفاسد تنعكس على مصالح الأمة الإسلامية الأساسية، وتعوق دورها الرائد في نشر السلام والأمن وتبليغ رسالة الإسلام للناس، وحماية حقوق الإنسان، وتضر في نفس الوقت بعلاقات المسلمين السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والاجتماعية مع غيرهم من الشعوب، وتضيق على الأقليات الإسلامية التي تقيم في دول غير إسلامية وتعزلهم سياسياً واجتماعياً وتضر بهم اقتصادياً، سواء أكان هؤلاء مواطنين في هذه الدول، أم وافدين إليها لدراسة أو تجارة أو سياحة أو سفارة أو مشاركة في المؤتمرات والمحافل الدولية.

سادساً: الحكم الشرعي في الأعمال الإرهابية من تخريب وتهديد وتفجيرات:

الأعمال الإرهابية التخريبية من تفجير للمنشآت والجسور والمساكن الآهلة بسكانها الآمنين معصومي النفس والمال من مسلمين وغيرهم ممن أعطوا العهد والأمان من ولي الأمر بموجب مواثيق ومعاهدات دولية، وخطف الطائرات والقطارات وسائر وسائل النقل وتهديد حياة مستخدميها وترويعهم وقطع الطرق عليهم وإخافتهم وإفزاعهم، هذه الممارسات، تشتمل على عدد من الجرائم المحرمة التي تعتبر في شرع الإسلام من كبائر الذنوب وموبقات الأعمال، قد رتب الشارع الحكيم على مرتكبيها المباشرين لها والمشاركين فيها تخطيطاً ودعماً مالياً وإمداد بالسلاح والعتاد وترويجاً إعلامياً يزينها ويعتبرها من أعمال الجهاد وصور الاستشهاد، كل ذلك قد رتب الشارع عليه عقوبات رادعة كفيلة بدفع شرهم ودرء خطرهم، والاقتصاص العادل منهم، وردع من تسول له نفسه سلوك مسلكهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

سابعاً: وسائل الوقاية من التطرف وما ينجم عنه من أعمال الإرهاب والتخريب:

١- المبادرة إلى إزالة الأسباب المؤدية للجريمة، والعمل على إحقاق الحق وإبطال الباطل، والاحتكام إلى شرع الله وتطبيقه في مختلف شؤون الحياة، فلا شرع أوفى ولا أكمل منه في جلب مصالح العباد ودفع المفاسد عنهم، ولا أرفق منه ولا أقوم بالعدل ولا أرحم ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة: ٥٠].

٢- بيان فداحة الضرر العام والخاص الذي يصيب الدولة والأمة والمجتمع والأفراد من جراء أعمال العنف والتخريب والتدمير.

٣- التربية الواعية الهادفة المخطط لها من أهل العلم والصلاح والخبرة، ووضع منهاج عملي واضح سهل ميسر لتحقيق ذلك.

٤- تحرير المصطلحات الشرعية وضبطها بضوابط واضحة، وذلك كمصطلح الجهاد، ودار الحرب، وولي الأمر، ما يجب له وما يجب عليه، والعهود: عقدها ونقضها.

نسأل الله -عز وجل- أن يحمي بلاد المسلمين وأجيالهم من كل سوء.

والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

النص التدريبي الثاني

يناقش هذا النص المعدّ للترجمة مع مناقشة:

١- حدوده الزمنية والمكانية من حيث الإشارة إلى أحداث وبلدان قد تكون بعيدة عن القراء المستهدفين زماناً ومكاناً، ولا يملكون المعلومات الكافية عن الموضوع الذي يشير إليه الشيخ، وهنا تظهر أهمية مراعاة السياق الاتصالي والقراء المستهدفين.

٢- كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية، والتنبه لأن تُؤخذ ترجمة هذه من ترجمة معتمدة، وكون الترجمة تؤدي معنى الآية موضع الاستشهاد منعزلة عن سياقاه في أصل نص الترجمة.

٣- المواضع التي تحرز فيها الشيخ تحرز العلماء خشية الخوض في أمور يصعب على العامة فهمها.

٤- التعرّف على الكلمات المفتاحية في النص نحو: مصيبة، ضراعة، توبة، وطريقة التعامل معها في الترجمة.

وجوب التوبة إلى الله
والضراعة عند نزول المصائب[1]

من عبدالعزيز بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين.

وفقني الله وإياكم للتذكّر والاعتبار، والاتّعاظ بما تجري به الأقدار، بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والأوزار... آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن الله عز وجل بحكمته البالغة، وحجته القاطعة، وعلمه المحيط بكل شيء، يبتلي عباده بالسرّاء والضراء، والشدة والرخاء، وبالنعم والنقم، ليمتحن صبرهم وشكرهم، فمن صبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وضرع إلى الله سبحانه عند حصول المصائب، يشكو إليه ذنوبه وتقصيره، ويسأله رحمته وعفوه، أفلح كلّ الفلاح، وفاز بالعاقبة الحميدة.

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٣].

والمقصود بالفتنة في هذه الآية: الاختبار والامتحان حتى يتبيّن الصادق من الكاذب، والصابر من الشاكر، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقال سبحانه: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

والحسنات هنا هي النعم والخصب والرخاء، والصحة والعزة، والنصر على

(١) نشرت في **مجلة البحوث الإسلامية**، العدد ١١، ص ٧-١٢.

الأعداء، ونحو ذلك، والسيئات هنا هي المصائب، كالأمراض وتسليط الأعداء، والزلازل والرياح، والعواصف والسيول الجارفة المدمرة، ونحو ذلك، وقال عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، والمعنى أنه سبحانه قدّر ما قدّر من الحسنات والسيئات، وما ظهر من الفساد، ليرجع الناس إلى الحق، ويبادروا بالتوبة مما حرّم الله عليهم، ويسارعوا إلى طاعة الله ورسوله؛ لأن الكفر والمعاصي هما سبب كل بلاء وشرّ في الدنيا والآخرة.

وأما توحيد الله والإيمان به وبرسله، وطاعته وطاعة رسله، والتمسك بشريعته، والدعوة إليها، والإنكار على من خالفها، فذلك هو سبب كلّ خير في الدنيا والآخرة، وفي الثبات على ذلك، والتواصي به، والتعاون عليه، عزّ الدنيا والآخرة، والنجاة من كل مكروه، والعافية من كل فتنة، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقد بيّن سبحانه في آيات كثيرات أن الذي أصاب الأمم السابقة من العذاب والنكال بالطوفان والريح العقيم، والصيحة والخسف، وغير ذلك، كلّه بأسباب كفرهم وذنوبهم، كما قال عز وجل: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ

ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

وأمر عباده بالتوبة إليه، والضراعة إليه عند وقوع المصائب، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التحريم: ٨].

وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۞ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٢ – ٤٣]، وفي هذه الآية الكريمة حثٌّ من الله سبحانه لعباده، وترغيب لهم إذا حلّت بهم المصائب، من الأمراض والجراح، والقتال والزلازل، والريح والعاصفة، وغير ذلك من المصائب، أن يتضرّعوا إليه، ويفتقروا إليه، فيسألوه العون، وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ [الأنعام: ٤٣]، والمعنى: هلاّ إذا جاءهم بأسنا تضرعوا. ثم بيّن سبحانه أن قسوة قلوبهم، وتزيين الشيطان لهم أعمالهم السيئة كلّ ذلك صدّهم عن التوبة والضراعة والاستغفار، فقل عز وجل: ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

وقد ثبت عن الخليفة الراشد –رحمه الله– أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز أنه لما وقع الزلزال في زمانه كتب إلى عمّاله في البلدان، وأمرهم أن يأمروا المسلمين بالتوبة إلى الله، والضراعة إليه، والاستغفار من ذنوبهم.

وقد علمتم أيها المسلمون ما وقع في عصرنا هذا من أنواع الفتن والمصائب، ومن ذلك تسليط الكفار على المسلمين في أفغانستان، والفلبين، والهند، وفلسطين، ولبنان،

وأثيوبيا، وغيرها، ومن ذلك ما وقع من الزلازل في اليمن وبلدان كثيرة، ومن ذلك ما وقع من فيضانات مدمرة، والريح العاصفة المدمرة لكثير من الأموال والأشجار والمراكب وغيرها، وأنواع الثلوج التي حصل بها ما لا يحصى من الضرر، ومن ذلك المجاعة والجدب والقحط في كثير من البلدان، وكل هذا وأشباهه من أنواع العقوبات والمصائب التي ابتلى الله بها العباد بأسباب الكفر والمعاصي، والانحراف عن طاعته سبحانه، والإقبال على الدنيا وشهواتها العاجلة، والإعراض عن الآخرة وعدم الإعداد لها، إلا من رحم الله من عباده، ولا شك في أن هذه المصائب وغيرها توجب على العباد البدار بالتوبة إلى الله سبحانه من جميع ما حرّم الله عليهم، والبدار، إلى طاعته وتحكيم شريعته، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، ومتى تاب العباد إلى ربهم وتضرعوا إليه، وسارعوا إلى ما يرضيه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، أصلح الله أحوالهم، وكفاهم شر أعدائهم، ومكّن لهم في الأرض، ونصرهم على عدوهم، وأسبغ عليهم نعمه، وصرف عنهم نقمه، كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥ – ٥٦]، وقال عز وجل: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]، وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وقال عز وجل: ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

فأوضح عز وجل في هذه الآيات أن رحمته وإحسانه وأمنه وسائر أنواع نعمه، إنما تحصل على الكمال الموصول بنعيم الآخرة لمن اتقاه، وآمن به، وأطاع رسله، واستقام على شرعه، وتاب إليه من ذنوبه.

أما من أعرض عن طاعته، وتكبّر عن أداء حقه، وأصرّ على كفره وعصيانه، فقد توعّده سبحانه بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة، وعجّل له ذلك ما اقتضته حكمته ليكون عبرة وعظة لغيره، كما قال سبحان: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۞ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤-٤٥].

فيا معشر المسلمين! حاسبوا أنفسكم، وتوبوا إلى ربكم، واستغفروه، وبادروا إلى طاعته، واحذروا معصيته، وتعاونوا على البر والتقوى، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، وأعدوا العدة الصالحة قبل نزول الموت، وارحموا ضعفاءكم، وواسوا فقراءكم، وأكثروا من ذكر الله واستغفاره، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لعلكم ترحمون، واعتبروا بما أصاب غيركم، من المصائب بأسباب الذنوب والمعاصي، والله يتوب على التائبين، ويرحم المحسنين، ويحسن العاقبة للمتقين، كما قال سبحانه: ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

والله المسؤول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرحم عباده المسلمين، وأن يفقههم في الدين، وينصرهم على أعدائهم من الكفار والمنافقين، وأن ينزل بأسه بهم الذي لا يرد عن القوم المجرمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مُلحق رقم (٢)

نماذج لمشروعات ترجمة خُطِّط لها

تنبيه:

يراد من سَوْق هذه الأمثلة التنبيه على أهمية التخطيط لمشروعات الترجمة قبل الشروع فيها، إذا ما أريد لها النجاح -بعون الله- ولكيلا تخرج النصوص المترجمة فارغة من السياق.

المشروع الأول

«فتح الرحمن بترجمة القرآن» للشاه ولي الله الدهلوي[1]

١- تعريف بالترجمة: أهميتها وتاريخها:

هذه الترجمة من أدق ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغة الفارسية، وهي مشتملة على عنصرين: الترجمة، وتعليقات وجيزة عليها، وقد أعدّها الدهلوي في فترات مختلفة من عمره، بدأت قبل رحلته لأداء فريضة الحج عام ١١٤٣هـ، ثم انقطع عنها أكثر من مرة إلى أن أكملها عام ١١٥١هـ. وطبعت الترجمة مرات عديدة في الهند، وكانت من أكثر الترجمات انتشاراً وتداولاً في الهند قبل أن تحل اللغة الأردية محل اللغة الفارسية، وهي ما زالت كذلك بين الناطقين باللغة الفارسية من أهل السنة.

٢- الهدف من إعداد هذه الترجمة:

تحدث الدهلوي عن دواعي قيامه بهذا العمل بشيء من التفصيل في مقدمة ترجمته، ويقول: «إن نصيحة المسلمين تتنوع أشكالها وصورها، وتتطلب مقتضيات مختلفة حسب اختلاف الزمان والمكان، ومن ثَم سلك علماء الدين وكبراء أهل اليقين مناهج مختلفة في تأليف الكتب في التفسير والحديث، والفقه والعقائد، وألّفوا كتباً متنوعة، فالسواد الأعظم منهم اختاروا طريقة الإطناب، وفرقة صغيرة اختارت طريقة الاختصار والإيجاز، وألّف جماعة بلغة العجم بينما صَنَّفت جماعة أخرى بلغة العرب،

(١) هذه المعلومات مأخوذة من مقدمة المترجم التي عني بنشرها الدكتور أحمد خان بعنوان «مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن» (باللغة الفارسية)، ونشرها في مجلة **خدا بخش لايبريري جرنل**، العدد (١١٥)، بتنه، الهند.

وتقتضي نصيحة المسلمين في هذه الديار التي نقطنها وهذه الفترة الزمنية التي نعيش فيها أن تكتب ترجمة للقرآن الكريم بلغة فارسية سهلة، متداولة بين العامة من غير تكلّف، ومن غير إظهار للفضل، ومن غير تكلّف في العبارة، ومن غير تعرض للقصص غير المناسبة، ومن غير إيراد للتوجيهات المتشعبة، ليفهمها العامة والخاصة سواء بسواء، وليتمكن الصغار والكبار من فهمها على حد سواء، ومن هنا وُجِد الباعث في قلب هذا الفقير للقيام بهذا العمل الخطير، واستعد للقيام به طوعاً وكرهاً»أ. هـ.

واستمر فترة في فحص الترجمات المتوافرة في عصره، وكان غرضه من ذلك أن يعرضها على الميزان الذي وقع في قلبه، وقرر أنه إن وجدت ترجمة مناسبة بناء على ذلك الميزان فسوف يسعى إلى ترويجها ونشرها، وأن يُرغّب أهل عصره فيها بكل وسيلة ممكنة، إلا أنه وجد في بعضها تطويلاً مملاً، وفي بعضها الآخر تقصيراً مخلاً، ولم يجد ترجمة واحدة مطابقة لذلك الميزان.

ومن هذا يظهر أن الباعث على قيام الدهلوي بترجمته هي الرغبة في تبليغ الدعوة وإسداء النصيحة للناطقين باللغة الفارسية بلغة متداولة ميسرة في عصره، لأنه لم يجد في الترجمات المتداولة إذ ذاك ما يؤدي هذا الغرض، ويقول: «لا جرم صحَّ العزم مني على تأليف ترجمة جديدة، وأنجزتُ ترجمة الزهراوين بالفعل، ثم عرَضت رحلة إلى الحرمين، وانقطعت هذه السلسلة، وبعد سنوات من ذلك حضر أحد الأعزاء لدى هذا الفقير وشرع يقرأ عليه القرآن مع ترجمته، فأثارت هذه الحال تلك العزيمة السابقة، وتم الاتفاق على أن تكتب الدروس التي تتم دراستها كل يوم، ولما وصلنا إلى ثلث القرآن عرض لذلك العزيز سفر، فتوقفت الكتابة.

وبعد مدة حدثت حادثة أخرى ذكرت بالخواطر السابقة، وسحبتنا إلى ثلثي القرآن، ومن المقرر أن للأكثر حكم الكل فقلت لبعض الخلان أن يبيِّض تلك المسوّدة،

وأن يكتب الترجمة مقرونة بالآيات لتكتمل النسخة، وبدأ ذلك الأخ العزيز بتبييض النسخة يوم عيد الأضحى من عام ألف ومائة وخمسين، ولما تم تبييض النسخة تحرك العزم مرة أخرى، وتم تسويد الترجمة إلى نهاية القرآن الكريم» أ. هـ.

٣- المثال الذي احتذت به الترجمة؟

كتب الدهلوي هذه الترجمة لمن ليست لهم خبرة كبيرة بتفسير القرآن الكريم، ومن هنا احتذى مثال التفسير الوجيز للواحدي، وتفسير الجلالين في الاختصار والتوجيه عموماً، ويقول في ذلك: «لقد تم التعبير عن مدلول النظم العربي باللغة الفارسية مع مراعاة الوجوه النحوية، وملاحظة تأخير ما حقه التأخير، وإظهار المقدَّر، ومطابقة الترجمة بالنظم القرآني في ترتيب الألفاظ إلا في مواضع يلزم من الالتزام بترتيب الألفاظ ركاكة في التعبير أو يلزم التعقيد في دلالة الألفاظ بسبب اختلاف اللغتين، وقد ذكرنا من أسباب النزول، وتوجيه المشكل بقدر الحاجة على أن تكون هذه الترجمة في مثل هذه الأمور مثل التفسير الوجيز وتفسير الجلالين» أ. هـ.

٤- من يقرأ هذه الترجمة، ومتى يقرؤها؟

يرى الدهلوي أن هذه الترجمة يقرؤها كل من يشغله المعاش عن تحصيل العلم الشرعي، ومن لا يجد وقتاً كافياً لتعلم العلوم الشرعية، ويكفيه أن يفهم القرآن بواسطة الترجمة، ولكن تتم قراءتها بعد أن يتأهل الإنسان لفهم اللغة الفارسية، وقبل أن يشتغل بتحصيل أي فن آخر لئلا تشوش أفكاره، ويقول في ذلك: «مرحلة قراءة هذا الكتاب بعد قراءة النظم القرآني[1] وبعد قراءة كتيبات باللغة الفارسية، ليتمكن من فهم اللغة

(١) يشير الدهلوي إلى ما هو الرائج في تلك المناطق حتى يومنا هذا، من أن الطفل عندما يكبر قليلاً، ويبلغ عمره سبع سنوات تقريباً، يبدأ في مسجد القرية بتعلم الحروف العربية، وكيفية التلفظ بها مفردة ومركبة، ثم يأخذ القرآن درساً درساً إلى أن ينتهي منه، ويرى الدهلوي أن يكون الطفل قد أخذ القرآن وأتقن قراءته والتلفظ به، ثم يقرأ الترجمة.

الفارسية من غير كلفة، ويجب على أولاد أصحاب الحرف، وأولاد المشتغلين بالفنون الحربية والعسكرية الذين لا يُتوقّع منهم استيفاء العلوم العربية، أن يتعلموا هذا الكتاب في بداية سن التمييز؛ ليكون أول ما يملأ قلوبهم معاني كتاب الله عز وجل، ولئلا يفقدوا سلامة الفطرة، ولئلا يغترّوا بكلام الملاحدة الذين يضلّون العالم بتلوين كلامهم، ولئلا تلوث لوحة صدورهم أراجيف العقلانيين غير الناضجة، وأحاديث الهنود المضطربة.

وليقرأ هذه الترجمة كذلك من آب إلى رشده، ووفّق إلى التوبة بعد انقضاء شطر عمره، ولم يتمكن من تحصيل العلوم الشرعية، فليتعلّم هذا الكتاب ليجد حلاوة في التلاوة، ويتوقع نفعه في حق عامة المسلمين إن شاء الله العظيم.

أما في حق الأطفال فواضح كما قلنا، وأما سائر الحِرَفيين والمنشغلين بمشاغل المعيشة فليُتْحفوا في أوقات الفراغ، ومن يقدر على قراءة عبارات اللغة الفارسية، ولديه إلمام بسيط بعلم التفسير، أو قرأ هذه الترجمة على أحد فليقرأ ـ حسب سعة الوقت ـ سورة أو سورتين بالترتيل مع التبيين ومراعاة الوقف على مواضع الوقف، ليسمعها جميع الحضور، وليفرحوا بمعانيها، وليتشبهوا في هذا العمل بالصحابة الذين كانوا يجلسون حلقات، وكان قارؤهم يقرأ عليهم، مع الفارق بين هؤلاء وبين الصحابة رضي الله عنهم، فإن الصحابة كانوا يفهمون العربية بالسليقة والذوق، وهؤلاء سيفهمونها عن طريق الترجمة الفارسية» أ. هـ.

ويضيف قائلا: «إن أنصفت فإن الغرض الأساس من نزول القرآن الكريم هو الاتعاظ بمواعظ القرآن، والاهتداء بهدايته، وليس الغرض الحقيقي مجرد التلفظ بكلماته -وإن كان التلفظ بكلماته وتلاوته مكسب كبير ومغنم عظيم- فما المكسب الذي سيكسبه الإنسان إذا لم يفهم مدلول القرآن، وأية حلاوة سيجنيها إذا لم يدرك حلاوة كلام الله عز وجل؟

وأما من يفهمون اللغة العربية ودرسوا كتب التفسير على المشايخ فلا يحتاجون لقراءة هذه الترجمة، ومع ذلك إنا لنرجو من فضل الله عز وجل أن هؤلاء ـ كذلك ـ لو ألقوا نظرة على هذه الترجمة وقرؤوها لاتضحت لهم معاني الكلمات القرآنية، ولاطلعوا على الاختيارات النحوية والإعرابية، ورُب فائدة يستفيدونها كانوا يجهلونها قبل الاطلاع على هذه الترجمة.

كتبت هذه الترجمة شفقة على جمهور خلق الله فإنهم لا يتحملون استقصاء وجوه الإعراب، ولا يقدرون على تحمل استيفاء توجيهات الكلام ولا على استيعاب القصص والأسباب، إنهم وإن كُلّفوا بتحصيل علوم الآلة لا يُعرف هل سيتحقق بذلك المأمول؟ وإن تحقق وحصّلوا بعض العلوم الشرعية يمكن في هذه الحال أن يكون ذلك باعثاً لهم على التعمق في تلك العلوم، وأن يكون باعثاً لهم على أن يفنوا أعمارهم بعد ذلك في تحقيق تلك الرغبة» أ. هـ.

٥- منهج الدهلوي في الترجمة:

اختار الدهلوي منهجه الخاص في هذه الترجمة، وقد بيّن ذلك المنهج في مقدمتها، يقول: «ومنهجي في كتابة هذه الترجمة أنه قد تمت كتابة كل آية لوحدها مقرونة بترجمتها، واستخدمت في الترجمة اللغة المتداولة المعروفة[1]، وكلما زادت الكلمات في الترجمة على الكلمات في النظم القرآني، فإن كانت الزيادة بكلمة أو كلمتين فتذكر بعد كلمة: «يعني»، أو مثلها، وإن كانت الزيادة كلاماً مستقلاً يميز بذكر عبارة: «يقول المترجم»، في بدايتها، وبذكر عبارة: «والله أعلم»، في آخرها[2]» أ. هـ.

(١) يقصد أنه تجنب اختيار الكلمات الغريبة وغير المتداولة التي يصعب على العامة فهمها.

(٢) يقصد إن كانت الآية تحتمل أكثر من وجه احتمالاً متساوياً فإنه يذكر أحد الاحتمالين في الترجمة، ويختار الاحتمال الثاني في التعليقات الوجيزة التي يذكرها على حاشية الترجمة، ويكون منهجه في تلك التعليقات كما ذكر.

ويقول: «واعتبرت رعاية سياق الآيات أمراً حتماً لازماً[1]، وأما التفسير ـ فإذا كان متعلقا بالمأثور ـ فاستمدته من أصح تفاسير المحدثين؛ مثل تفسير البخاري، والترمذي، والحاكم (في كتبهم الحديثية)، وأحترز فيه ـ قدر المستطاع ـ عن إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأما القصص الإسرائيلية فإذا وردت عن علماء أهل الكتاب فاحترزت عنها غير ما ورد في حديث خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والتسليمات، إلا في أماكن لا يمكن كشف المراد بدون إيرادها وذكرها، والضرورات تبيح المحظورات» أ. هـ.

٦- أوجه تميز هذه الترجمة عن غيرها:

أشار الدهلوي إلى بعض تلك الوجوه في مقدمته، ومنها:

١- ترجم النظم القرآني بمثل مقدار كلماته في اللغة الفارسية المتداولة، مع الإفصاح عن المعنى المراد ولطافة التعبير، واحترز ـ قدر المستطاع ـ عمَّا في الترجمات الأخرى من الإطناب في العبارة، وركاكة التعبير، والعجمة في بيان المراد.

٢- إن الترجمات السابقة لا تخرج عن حالتين، أولاهما: إغفال ذكر أسباب النزول تماماً، والأخرى: استيفاء جميعها بالذكر، أما هذه الترجمة صار المترجم إلى التوسط بين الأمرين، فالمواضع التي يتوقف فيها فهم الآية على معرفة سبب نزولها ذكره باختصار على قدر الحاجة، والمواضع التي لا يتوقف فيها فهم الآية عليه لم يذكر.

٣- تم اختيار الأرجح من التوجيهات من حيث قواعد اللغة العربية، والأصح باعتبار علم الحديث والفقه، والأقل من حيث التقدير وصرف

(١) يقصد أنه يحاول قدر الإمكان بيان الربط بين الآيات المختلفة، ويفعل ذلك في التعليقات الوجيزة التي علق بها على بعض المواضع من ترجمته.

الكلام عن الظاهر (التأويل).

٤- أُنجزت هذه الترجمة بطريقة يمكن للعالم بالنحو أن يفهم منها وجوه الإعراب للنظم القرآني، ويتمكن من تعيين اللفظ المقدَّر في العبارة، ويتمكن عن طريقها من تحديد مرجع الضمير، ويمكن له عن طريقها تحديد موضع اللفظ المقدم أو المؤخر في العبارة، ومن لم يكن عالماً بالنحو فروعي في هذه الترجمة ألّا يُحرم من أصل الغرض من الترجمة، وهو فهم المراد.

٥- الترجمات السابقة لا تخرج عن إما أن تكون ترجمة لفظية، وإما أن تكون ترجمة حاصل المعنى المراد، وفي الأسلوبين أنواع عديدة من الخلل، وهذه الترجمة جامعة للأسلوبين، وقد عولج كل خلل ناجم عن الأسلوبين السابقين في هذه الترجمة[1].

٧- الأسلوب الذي اختاره الدهلوي في ترجمته:

تقرر عند علماء الترجمة أن الترجمة الجيدة والناجحة هي الترجمة التي يتم فيها نقل معنى النص الأصل، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل ترجمة القرآن الكريم لها خصوصية من ناحية الالتزام بالنظم؟ أو أنها مثل أية ترجمة أخرى يكون عمل المترجم فيها نقل معنى النص القرآني من غير تقيد بالنظم القرآني؟ يرى الدهلوي أن هناك عدة أساليب ممكنة لترجمة القرآن الكريم، لكنه يناقش هذه الأساليب ثم يختار أسلوباً معيناً من بينها، ولا يرى الجمع بين أسلوب ترجمة لفظ بلفظ (الترجمة حرفية)، وأسلوب ترجمة حاصل المعنى (الترجمة المعنوية أو التفسيرية)؛ وهو أسلوب حاصل المعنى مع الاحتياط الشديد في عدم الخروج من ترتيب النظم القرآني، ومن غير إقحام

(١) كل المزايا المذكورة مأخوذة من «مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن» : ص ٢١-٣١.

كلمات أضافية إلا في أماكن نادرة لا يمكن تجاوزها، وبهذا جمع بين أسلوب الترجمة الحرفية وأسلوب ترجمة حاصل المعنى المراد أو ما يُسمى بالترجمة التفسيرية، لكن بطريقة بديعة، فهذه الترجمة ترجمة تفسيرية أو ترجمة حاصل المعنى المراد من حيث توصيل المفهوم القرآني للقارئ، وهي في الوقت نفسه ترجمة لفظية أو الترجمة تحت اللفظ من حيث الالتزام بترتيب النظم القرآني في الترجمة، ومن حيث عدم زيادة الكلمات فيها على كلمات النظم القرآني، وإذا تعارض الالتزام بترتيب الكلمات في النظم القرآني مع توصيل المدلول القرآني للقارئ يترك الالتزام بالترتيب، ويرجح جانب الفهم على جانب الالتزام باللفظ، ولم يكن الالتزام بهذا الأسلوب في الترجمة سهلاً، فقد واجه الدهلوي مشاكل وصعوبات كثيرة في الالتزام بمنهجه هذا.

ويُعرّفنا الدهلوي بأسلوبه الذي اختاره في الترجمة قائلاً: «وعندما اطلع هذا العبد الفقير على هذه الأساليب الثلاثة في الترجمة، وما في كل واحد منها من نقص، عقد العزم على وضع أسلوب رابع يجمع مزايا الأساليب الثلاثة في الترجمة مع تفادي النقائص الموجودة فيها، فبدأت بـ«الترجمة اللفظية» أو «الترجمة تحت اللفظ» بصورة مستقلة من جانب، وتأملت في فنونها وسجلت النقائص والمشاكل المتوافرة فيها مع النظر في طريقة التخلص منها. وكتبت ترجمة «حاصل المعنى» بصورة مستقلة في جانب آخر، ودونت المواضع التي فيها صعوبة في فهم المراد، وسجلت طرق التغلب على هذه المشكلة ليكون التعبير عن المعنى سهلا وواضحا. وقد قيدتُ أولاً الترجمة اللفظية أو الترجمة تحت اللفظ حسب نظم القرآن الكريم نفسه، وذللت الصعوبات في اختلاف صلات الأفعال على نفسي، فقمت بوضع كلمات عربية مرادفة بدل الكلمات الفارسية في كل موضع يحدث فيه التعقيد أو الركاكة في الترجمة الفارسية، وفعلت نفس الشيء في المواضع التي ورد فيها تركيب عربي لا نظير له في اللغة الفارسية، فقمت في الحالتين بوضع كلمات عربية مرادفة للكلمة القرآنية وكتبت ترجمتها» أ. هـ.

٨- موقف الدهلوي من بعض القضايا:

تتميز ترجمة الدهلوي بأنها ترجمة عالم، له حس لغوي رفيع، وهذا يظهر من مواقفه الآتية:

١- **إزالة الخفاء بإظهار المقدر في الترجمة:** يشير في الترجمة إلى ما لا بد من تقديره لتصحيح المعنى، حيث يضيف كلمة في الترجمة يبيّن من خلالها معنى الآية بكاملها، وهذه التقديرات متنوعة فقد يكون المقدر مضافاً، وقد يكون مفعولاً، وقد يكون فعلاً وقد يكون موصوفاً وقد يكون غير ذلك.

٢- **بيان المجمل وتوضيح الموهم من خلال الترجمة:** فهو كلما مر في ترجمته على كلمة مُجملة غير واضحة المراد بسبب الاشتراك أو الإبهام أو بسبب تزاحم المعاني فيها، فإنه يضيف في الترجمة عبارة موجزة يرفع بها ذلك الإجمال من الآية، ويفعل ذلك من غير أن يشتت ذهن القارئ بذكر الاحتمالات المختلفة، ومن غير أن يضطر القارئ لقراءة عبارات طويلة، وهذا الوضع يتناسب مع الغرض الذي من أجله كتب هذه الترجمة، وهي أن تكون متاحة للجميع.

٣- **إزالة الإشكال الواقع بسبب خفاء مرجع الضمير:** قد يشكل معنى الآية بسبب انتشار الضمائر، بأن تَرِد الضمائر من نوع واحد مع اختلاف في مراجعها، ويتم رفع هذا الإشكال عن طريق تحديد المرجع لكل ضمير في الترجمة، وأما إذا كان الضمير واحداً فيحدد له المرجع إذا كان في الكلام احتمال الرجوع إلى أكثر من مرجع.

٤- **مراعاة السياق في ترجمة الألفاظ المتكررة:** يختار ترجمة المصطلح القرآني في كل موضع بصورة مغايرة للموضع الآخر عندما يقتضي السياق ذلك، فإن المصطلح القرآني قد يكون في موضع بمعنى، ويكون في موضع آخر بمعنى

آخر بناء على اختلاف السياق والسباق، وقد راعى الدهلوي ذلك بدقة في ترجمته للقرآن الكريم.

٥- **التقديم والتأخير في الترجمة**: يراعي ترتيب النظم القرآني في الترجمة، وهذا ديدنه في الترجمة كلها، لكنه عندما يشعر أن الترجمة قد توهم غير ما يريده القرآن الكريم عندئذ يترك متابعة ترتيب النظم القرآني في الترجمة، وهذا يدل على أن إيصال مفهوم القرآن ومعناه أهم من أي اعتبار آخر، فإذا أمكن مراعاة ترتيب النظم القرآني مع مراعاة المفهوم والمعنى راعاهما كليهما، وقد حاول في ترجمة القرآن الكريم عموماً مراعاة الأمرين معاً، وإذا تعذر ذلك كان المفهوم أولى بالاهتمام عنده.

٦- **تميزه في اختيار الترجمة**: قد يختار ترجمة للفظ في آية على غير ما يتبادر من اللفظ نفسه في مواضع أخرى من القرآن الكريم، ويكون لهذا الاختيار أثره في قوة التفسير، وتوسيع مدلول الآية.

٧- **إذا كانت الآية محتملة لأكثر من فهم أو تفسير**: ولا يكون بين المفهومين تعارض فإن الدهلوي يختار أحد المفهومين في الترجمة ويذكر المفهوم الآخر في تعليقاته.

٨- **التعامل مع مشكلات القرآن**: توجد في القرآن الكريم آيات موهمة بالاختلاف والتعارض، ومثيرة للإشكال، وكلما مر الدهلوي على هذا النوع من الآيات يتناولها بالتوضيح، ويزيل الإشكال عنها، ويفعل ذلك في الغالب في تعليقاته.

٩- **موقف الدهلوي من الإسرائيليات والموضوعات**: وقف الدهلوي من الإسرائيليات والموضوعات موقف الناقد البصير، فإنه قد قرر من البداية ألّا يذكر من الروايات الإسرائيلية شيئاً، وأن يقلل من ذكر أسباب نزول

الآيات إلا ما يتوقف عليه فهم الآية، وأن يقتصر على ذكرها بصورة مختصرة جداً.

١٠- **الاهتمام ببيان المناسبات بين الآيات**: ومن ميزات هذه الترجمة وتلك التعليقات الوجيزة التي علق بها الله الدهلوي على بعض المواضع أنه اهتم من خلالها بإبراز المناسبات بين الآيات القرآنية في عدة مواضع، وبخاصة في الأماكن التي تكون المناسبة فيها غير واضحة.

المشروع الثاني

ترجمة الكتاب المقدس[1] إلى لغة الشيشوا الموسومة بـ «باكو لويرا (*Baku Loyera*)»[2]

أولاً: الأطر الاجتماعية والثقافية:

١- **عن فريق العمل واللغة:** قام على العمل الذي امتد مدة (٣٠) عاماً (من منتصف الستينيات وحتى منتصف التسعينات من القرن العشرين) ثلاثة مترجمين: اثنان منهم ينتسبون إلى الكنيسة المشيخية (Presbyterian) والثالث راهب كاثوليكي، وقد أشار عليهم عدد من مستشاري التابعين لجمعيات الكتاب المقدس المتحدة (UBS) خلال هذه الأعوام، وراجع عملهم مراجعون أفراداً ولجان، منهم من رجال الدين، وغيرهم، من الأفارقة، ومن المغتربين، يمثلون أغلب الهيئات الكنسية الكبيرة في كل من ملاوي وزامبيا، وبخاصة الطوائف البروتستانتية التقليدية[3]. والشيشوا

(١) وهي كتب اليهود والنصارى الدينية المقدسة التي يسميها النصارى العرب «الكتاب المقدس»، وتُسمّى باللغات الأوربية (Bible)، ولمعرفة المزيد حول مقترحات لتسميتها إسلامياً، انظر: د/ ف عبدالرحيم، **دليل الحيارى في تسمية كتب اليهود والنصارى**، دار المآثر للنشر والتوزيع، المدينة النبوية، ١٤٢٦هـ.

(٢) **لا يقصد من ذكر هذا المثال أن نتخذ هؤلاء قدوة لنا، ولكن القصد في المقام الأوّل هو التنبيه على أهمية التخطيط للمشاريع من جميع أبعادها، وهذا مثال جيد على هذا.** وأقدم هنا ترجمة بتصرف لما أخذته عن هذا المشروع من الكتاب التالية بياناته:

Wilt, T. (2003) *Bible Translation Frames of Reference.* Manchester: St. Jerome Publishing. Pp. 259-262.

(٣) تحرص جمعيات الكتاب المقدس – وهي التي عادة ما تقوم على أمر ترجمته – على التعاون مع الكنائس =

هي اللغة القومية في ملاوي (يتحدث بها حوالي ٧٠٪ من الشعب)، وواحدة من لغات البانتو (Bantu) السبع الرسمية في زامبيا (يتحدث بها لغة أولى أو ثانية حوالي ٤٠٪ من الشعب، وبخاصة في العاصمة والمنطقة المحادّة لملاوي)، وقد يتحدث بها نحو ٢٠٪ من القاطنين في موزمبيق، وبخاصة أيضاً في المناطق المحادّة لملاوي.

٢- **عن المستهدفين**: الشريحة المستهدفة الرئيسة هي من الشبان الذين تتراوح أعمارهم من ٢٠-٣٥ سنة، من أهل لغة الشيشوا، الذين حصلوا على تعليم يوازي التعليم الثانوي، وسنة واحدة على الأقل في تعلم النصرانية. إضافة إلى مراعاة قدرات الفهم لدى النسوة الكبيرات في السن، ومتحدثي الشيشوا لغة ثانية، وأصحاب لهجات الشيشوا المختلفة، وأيضاً تمت مراعاة أن يفهم الترجمة غير النصارى.

ثانياً: الأطر التنظيمية:

١- **الكنائس**: كانت هناك نسختان تبشيريتان منتشرتان باللغة الشيشوا عند الشروع في الترجمة، وهما: باكو لوباتوليكا (*Baku Lopatulika*) نشرت عام ١٩٢٣م وهي للبروتستانت، ومالمبو أويرا (*Malembo Oyera*) نشرت عام ١٩٦٦م هي للكاثوليك. وكلاهما ترجمة حرفية تتبع منهج

= الموجودة في البلاد المترجم إلى لغة أهلها، وكذا على مشاركة جميع الكنائس - على اختلاف اتجاهاتها في المشروع - وهناك تعاون متزايد بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية في مشروعات الترجمة، للخروج بترجمات مقبولة لدى الجميع، ولذا قامت كل من جمعيات الكتاب المقدس المتحدة وأمانة ترويج الوحدة النصرانية في الفاتيكان لإخراج وثيقة بعنوان «مبادئ إرشادية في التعاون بين الكنائس في ترجمة الكتاب المقدس» (Guiding Principles for Interconfessional Cooperation in Translating the Bible)، وتوضح هذه الوثيقة بالتفصيل الطريقة التي يمكن بها إنجاح هذا التعاون.

المقابلة الشكلية (formal correspondence) بين الأصل والترجمة، وعلتها نبرة أجنبية، تعتمد اللغة القديمة في مواضع. وكثير من الطوائف البروتستانتية المتحفظة لم تَرَ حاجة إلى ترجمة جديدة، ولا يدعمونها، ولكن الطوائف البروتستانتية الإنجيلية (evangelical) متحمسون للترجمة الجديدة. وقد أوقفت الكنيسة الكاثوليكية طباعة ترجمتها، وتبنت الترجمة الجديدة في جميع الأغراض الكنسية: الرسمية (العبادات العامة)، وغير الرسمية (التدبر الفردي). ووجود ترجمتين متعارضتين من حيث الاتجاه عند الشروع في الترجمة الجديدة فرض بعض التنازلات فيما يخص استخدام جميع المصطلحات الدينية المفتاحية، وكان هذا مهماً حتى لا يُظن أن الترجمة الجديدة تحابي هذه الكنيسة أو تلك في صياغة الكلمات، وفي بعض الأحيان لزم الأمر استحداث مصطلح جديد كلياً يقبله الفريقان.

٢- **جمعيات الكتاب المقدس**: تفاوت مقدار دعم الترجمة الجديدة والحماسة لها في جمعية الكتاب المقدس الملاوية بحسب قناعات الأمانات العامة المتعاقبة الآخذة بنصاب الأمور واتجاهاتها. وقد أيَّد جميع مستشاري جمعيات الكتاب المقدس المتحدة بقوة استخدام طريقة اللغة الشعبية في الترجمة الجديدة وروَّجوا لها، وفي العقد الأخير من إعداد الترجمة عنى هذا توظيف الأساليب والملامح الأدبية المحليَّة على نحو أوسع في الترجمة.

٣- **هدف الترجمة**: هدفت هذه الترجمة إلى أن تنقل جوهر نص الكتاب المقدس ومعناه الأساس، بطريقة مفهومة قدر المستطاع لغالبية متحدثي الشيشوا، أي بطريقة المقابلة الوظيفية (functional equivalence)، أي إن نص الترجمة يجب أن يكون قريباً، وطبيعياً في اللغة الهدف، وكذا واضح ومفهوم عند قراءته جهرة على أسماع جميع شرائحه المستهدفة. ولغة

الشيشوا المعيارية المستخدمة في الملاوي هي المعتمدة في الألفاظ، والنحو، والتهجئة، وطريقة كتابة حرف اللغة، وهي اللغة المستخدمة في المدارس، والنشرات الحكومية، والإنتاج الإعلامي.

٤- **وحدة الترجمة الرئيسة**: الوحدة الخطابية الرئيسة في التحليل والنقل ليست الآية المنفردة، بل هي وحدات النص المعنوية الأكبر وبخاصة الفقرة في النثر والشعر. ولذا وجب اعتبار النص وحدة متكاملة، أبعاضه أجزاء مترابطة ذات معاني تخدم المعنى الكلي.

٥- **الأسلوب**: تم توحيد الأسلوب في الترجمة كلها قدر المستطاع، وتعكس في عمومها أسلوب المترجم الرئيس تحدثاً وكتابة، وقد تم التدخل في الأسلوب مراعاةً لأساليب النص الأصل، واستفادةً من تنوع الأنماط الخطابية المتوافرة في الفن اللفظي في لغة الشيشوا. ولكن التزام هذا الخط لم يكن متاحاً في السنوات الأخيرة من المشروع لتردي الحالة الصحية للمترجم الرئيس، الذي توفي بسبب مرض سرطان الدم قبل أن تطبع الترجمة.

٦- **طريقة الترجمة**: بما أن المترجمين لم يكونوا قادرين على الترجمة مباشرة من اللغتين اليونانية والعبرية لعدم معرفتهم بهما، فقد اتبعوا الطريقة المعروفة بطريقة «النموذج المحتذى»، وهذا الإجراء في أصله هو إجراء مقارنيّ، يتم فيه اتخاذ ترجمة إنكليزية حرفية نموذجاً (كانت في هذه الحالة: النسخة المعيارية المراجعة (RSV)) ويستفاد منه على أنه أداة لمعرفة بناء الأصل ولو على نحو غير مطابق، ثم تتم مقارنة هذا النموذج مع عدد من الترجمات الإنكليزية الأكثر معنوية، وترجمة بإحدى لغات البانتو، للوقوف على طريقة تعديل الترجمة الحرفية بطرق متعددة للتعبير على نحو أوضح عن

معنى رسالة الكتاب المقدس بطريقة أكثر سلاسة. وعملية الترجمة المتبعة تنطوي على مراجعة ذات أربع مراحل (التحليل، والنقل، وإعادة البناء، والمقارنة). ومن الممارسات المتبعة في ترجمة نسخ الكتاب المقدس ذات اللغة الشعبية، تغيير تركيب ومفردات رسالة النص الأصل كلما دعت الحاجة حفاظاً على المعنى المقصود في اللغة الهدف. وهذا هو هدف هذه العملية، والمعنى فيها لا يقف عند دلالة الألفاظ بل ويتخطاه إلى المراد من الحديث، والغرض الاتصالي للنص الأصل. ولكن لما لهذا الإجراء من مخاطر فإنه لا يطبق إلا عندما تكون الترجمة الحرفية غير مفهومة، أو يصعب فهمها على القارئ المتوسط عند سماعها.

٧- **قنوات الاتصال خلال العمل**: في نطاق فريق العمل المكوَّن من ثلاثة مترجمين تم اتباع نظام التدقيق والموازنة عند ترجمة كل نص من نصوص الكتاب المقدس، وتم اتباع طريقة مراجعة ذات أربع مراحل بانتظام، وهي تتألف على النحو التالي:

أ) يتم إعداد نسخة أولية من ترجمة نصّ ما، وعادة ما يقوم بها أحد المترجمين، ثم يقوم بتدقيقها ومراجعتها جميع أفراد الفريق، وترسل للمراجعين.

ب) يتم إعداد نسخة مراجعة من قبل الفريق كله، بناء على تعليقات المراجعين الرئيسيين جميعهم.

ج) تم إعداد نسخة مراجعة ثانية مشتركة بناء على ورشة التدقيق التي يقوم بها مستشارو الترجمة التابعون لجمعيات الكتاب المقدس المتحدة، مع المترجمين.

د) يتم إعداد نسخة نهائية وفقاً للملحوظات على الترجمة كاملة، بناء

على المراجعة الشاملة التي قام مركز الترجمة التابع لجمعيات الكتاب المقدس بلوساكا.

وتم رصد ملحوظات وآراء العامة على هذه الترجمة عن طريق نشر أجزاء متسلسلة من الترجمة، كبعض الأسفار، وكذلك العهد الجديد. كما تم عقد نشاطات ترويجية أخرى، مثل: المقابلات الإذاعية، والتقارير في الصحف الدينية والعامة، والمحاضرات في التجمعات الكنسية المختلفة. وتم الإقرار النهائي للترجمة نيابة عن جمعيات الكتاب المقدس المتحدة بواسطة مستشار الترجمة التابع لهم، بالتشاور مع الأمين العام لجمعية الكتاب المقدس الملاوية.

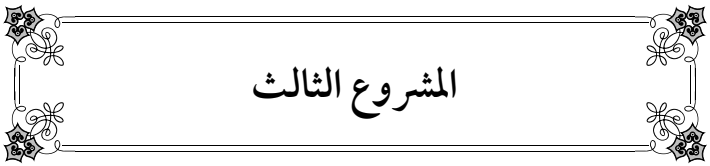

المشروع الثالث

ترجمتا صحيح البخاري وصحيح مسلم إلى اللغة الإنكليزية

عادة ما يُضَمّن المترجمون -خاصة في المشروعات الكبيرة- ترجماتهم مقدمات يذكرون فيها الهدف من الترجمة ومنهجها. ومن المهم أن ينظر المترجم في هذه المقدمات؛ ليستفيد منها ويستخلص المفيد من الدروس، وهنا أقدم موجزاً لمقدمتَيْ مترجمي صحيحي البخاري ومسلم إلى اللغة الإنكليزية، ولا شك أن هذين المشروعين كبيران، وتطلّبا من المترجمين جهداً كبيراً استمر عدة سنوات على الأرجح، وصدق العزم منهما على الإقدام عليه بناء على منطلق وقناعة.

أولاً: ترجمة صحيح البخاري غير الكاملة لمحمد أسد[1]

١ - الهدف من الترجمة:

يقول المترجم في توطئته للطبعة الأولى من الترجمة وهي صادرة عام ١٩٣٨م، ما نصه: «هذا العمل الذي يوضع الآن بين أيدي العامة يحتوي على الكتب التاريخية لأهم مؤلَّف في علم الحديث، وهو «كتاب الجامع الصحيح» للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ويروي بدأ الوحي على النبي [ﷺ] وسنوات الإسلام الأولى حتى المرحلة الفاصلة في التاريخ الإسلامي، وهي معركة بدر. والدفعات الخمس التي يتكون منها هذا الكتاب ستتبعها بعون الله خمس وثلاثون دفعة أخرى فيها ترجمتي لصحيح البخاري كاملاً وتعليقي عليه[2].

---

(١) ولد محمد أسد في بولندا عام ١٩٠٠م باسم ليوبولد فايس قاليسيا، في عائلة يهودية متدينة، ودرس الصحافة وتاريخ الفن والفلسفة بجامعة فينّا ثم عمل صحافياً. ولكنه نفر من الأطماع الصهيونية منذ البداية، وقضى أغلب عمره مراسلاً صحافياً في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، واستهوته بساطة عيش هذه الشعوب في تلك الفترة، وأعجب كثيراً بالإسلام، وبعد زيارة الأزهر اعتنق الإسلام عام ١٩٢٦م، وكرَّس جهده بعد ذلك لخدمة الإسلام، وبعد بقائه في المملكة العربية السعودية انتقل إلى شبه القارة الهندية التي كانت تحت الاستعمار البريطاني، وعمل في وزارة الخارجية الباكستانية بعد عام ١٩٤٧م، وأنجز ترجمته لمعاني القرآن الكريم الموسومة بـ«رسالة القرآن» خلال فترة بقائه في المغرب، وخرج الجزء الأول منها عام ١٩٦٤م، وكانت له نزعة عقلانية، ظهرت في ترجماته، بسبب نشأته الغربية. والمعلومات التوثيقية لترجمته لكتب من صحيح البخاري هي:

Asad, M. (trans.) (1981 [1938]) *Sahīh al-Bukharī: The Early Years of Islam.* Gibraltar: Dar Al-Andalus.

(٢) لم يكمل هذا المشروع لضياع أصوله المخطوطة، وعدل عنه إلى ترجمة معاني القرآن الكريم وخرجت ترجمته بعنوان: «رسالة القرآن»—*The Message of the Qur'an*.

وفكرة ترجمة صحيح البخاري إلى الإنكليزية -وهي مهمة لم يسبق لأحد أن قام بها قبلي- خطرت لي خلال فترة مكوثي في المدينة النبوية، عندما كنت أدرس علم الحديث في المسجد النبوي. في ذلك الجو المطمئن القرير، ظهرت لي الحاجة ملحّة إلى أن نجد مرّة أخرى طريقاً للوصول إلى روح الإسلام الأصيلة[1]، وعرفت أنه لا يكفي أن نعرف ما يقوله هذا الرجل العظيم أو ذاك عن الإسلام، ولا يكفي أن نعيش في ظل أفكار حملها أصحابها في فترة زمنية بعيدة جداً عنا بحيث بالكاد تمت بصلة إلى ظروف عصرنا، وما نحتاج إليه اليوم بقوة هو فهم جديد ومعرفة مباشرة لتعاليم الإسلام الحقَّة. ولهذا فإن علينا أن نعي تماماً كلام رسول الإسلام [ﷺ] وكأنه يتحدث معنا مباشرة، ولا يمكن هذا إلا من خلال أحاديثه» أ هـ.

٢- منهج الترجمة:

يقول المترجم: «خلال ترجمتي لصحيح البخاري حاولت نقل المعنى على نحو حرفي قدر الاستطاعة، وكان هذا -في مواضع- على حساب سلاسة اللغة الإنكليزية، وعندما كان لديّ ما أضيفه ضمَّنت ذلك الحواشي التعليقية، وعندما كانت الزيادة لا محيص عنها داخل النص من أجل توضيحه، استخدمت الأقواس للتدليل على أن هناك زيادة منّي. وقد قُسِّم كل حديث إلى سند ومتن وكتب السند بخط أصغر من خط المتن. وفيما يخص إيضاحات البخاري المعروفة بـ«تراجم الأبواب» التي صدَّرت بها بعض الأبواب كتبت بالحرف المائل، ووضع الحرف (T) قبل بعض الأسانيد لإيضاح أن الحديث «مُعلَّق»، والحرف (la) للإشارة إلى تحويل إلى سلسلة سند أخرى. وقد تساءل بعض أصدقائي عن أهمية إيراد السند كاملاً في الترجمة، إذ إن إيراد السند

(١) لاحظ الفترة الزمنية التي خرجت فيها الترجمة وما كانت تعج به من أفكار وأحداث، وتأثير هذا في أطروحات المترجم.

كاملاً في رأيهم ليست له كبير علاقة بفهم الحديث، ولذا فأهميته للقارئ العادي قليلة، وهذا في رأيي قول مرجوح، فالإسناد جزء مهم جداً في الحديث، أهميته بمكان أهمية الهيكل العظمي في الإنسان، فبالإسناد تعرف مدى صحة الحديث وقبوله متوقف عليه، فلا قاعدة بدون الإسناد في قبول الحديث أو رفضه، وإذا وضع الإسناد بين يَدَي القارئ فإنه سيقف بنفسه على مدى العناية الفائقة في التأكد من درجة ثبوت الأحاديث النبوية» أ. هـ.

٣- عن طباعة النص العربي بجانب الترجمة، والأصل المعتمد:

يقول محمد أسد: «في البلاد الإسلامية تُلُقّي هذا النظام بالقبول، إذ يُمكِّن القارئ من مقارنة الترجمة بالأصل في كل خطوة، ولكن بعض العلماء الأوربيين أشاروا عليّ بأن مثل هذا العمل يزيد من حجم الكتاب دون فائدة، مما ينتج عنه زيادة في تكلفة إنتاجه، وأن طالب العلم يمكنه بسهولة أن يرجع إلى الكتاب في نسخته العربية، كلما دعته الحاجة إلى المقارنة والنقد الحر، إلا أني لا أقرهم على هذا، فالطريقة القديمة التي طبع به هذا الجامع وغيره من الكتب الجامعة، تجعل من الصعوبة بمكان التفريق بين متن الحديث وسنده، وفي بعض الأحيان تفضي إلى تداخل أقوال الأشخاص المختلفين، ووضع أقوال الراوي ضمن المتن. ولذا فالنص العربي في هذه الطبعة -وحيث نُظّم بالطريقة نفسها التي نظمت بها الترجمة -يقدم صحيح البخاري لأول مرّة بطريقة مقروءة بسهولة، ويحتوي -علاوة على هذا- جميع التحسينات النصية [الطباعية] التي تم جمعها من عدد من أكثر الطبعات المتوافرة موثوقية.

وترجمتي بنيت على أكثر الطبعات المتوافرة صحة، وهي التي طبعت بأمر السلطان عبد الحميد في المطبعة الأميرية (القاهرة، ١٣١٣هـ)، وبالقطع راجعت طبعات أخرى مشهورة» أ. هـ.

ثانياً: ترجمة صحيح مسلم الكاملة لعبدالحميد صديقي[1]

١ - عن الترجمة واختلاف اللغات:

يقول المترجم: «الترجمة في حد ذاتها عملٌ مضنٍ، وتزداد صعوبة عندما يكون البون بين عبقرية اللغتين شاسعاً. اللغة العربية لغة غنية، وحيوية، ومزهرة، وتعبِّر ببراعة عن الأفكار والمفاهيم أكثر من اللغات الآرية، بسبب المرونة الفائقة لأفعالها وأسمائها، والإنكليزية في المقابل، هي في أصلها لغة تميل إلى الاقتضاب والمباشرة، وعلاوة على هذا فإن كلُ لغةٍ وعاءٌ من الرموز تعبِّر عن قيم الحياة الخاصة بكل شعب، وبالطريقة الخاصة التي يفهمون بها الواقع، ولا تكون الترجمة جيدة وناجحة دون أن يُنتج المترجم داخل نفسه الرموز الإدراكية لكل لغة، فترجمة الكلمات البحتة لا تُنتج إلا القشرة الخارجية، وتفقد الجمال الداخلي للكلمات المترجمة. والمشكلة تصبح أكثر تعقيداً عندما نعي أننا لا نترجم أية كتاب من العربية إلى الإنكليزية، بل إننا نترجم كلام الرسول الكريم ﷺ، فقد كان ما يقوله وحياً، ولذا أتت كلماته ولغته في وعاء تعبيري نقي، لا يُشَاكله كلام في تاريخ البشرية، ولذا لا تعدو ترجمة كلماته وتعبيراته صدى بعيداً معيباً لمعنى الأصل وروحه.

ولا أدعي التمكن من كلتا اللغتين، العربية والإنكليزية، المترجم منها والمترجم إليها. والحقيقة المريرة، وهي أنه لم يُترجم كتاب كامل واحد من الصحاح الستة إلى

(١) انتهى هذا المترجم الباكستاني من العمل على الترجمة عام ١٩٧١م، وقد كتب مقدمة مطولة اقتبست منها المعلومات عن ترجمته، التي تعبر عن منهجه فيها. والمعلومات التوثيقية للترجمة هي:
Siddiqi, Abdul Hamid. (trans.) *Sahīh Muslim*. Dar Al-Manar.

الإنكليزية، دعتني إلى حمل هذه المسؤولية العظيمة، على كاهلي غير المهيأ، آملاً في أن يأتي من هم أهل ليحملوا اللواء، بعلمهم الواسع وبقدرتهم الكبرى، ويترجموا مجموعات الأحاديث إلى الإنكليزية، ويغسلوا تبعة الجهل المطبق عن المجتمع المسلم.

ولعلي أضيف شيئاً هنا عن التعليقات، فقد حاولت قدر المستطاع تحاشي النقاشات الفقهية، وحاولت توضيح معاني الحديث في ضوء شروحات أئمة المحدّثين، فقد حاولت جاهداً تتبعهم قلباً وقالباً، لأني أعتقد أنهم هم الوحيدون المؤهلون للحديث عن الموضوع على علم.

وفي كل خطوة من خطوات العمل، أشرت إلى المصدر، فإن أراد مهتمٌ أن يدرس أمراً ما فإن بإمكانه الرجوع إليه. وعند احتمال الحديث للتأويل فإني أبيّن تأويله ولكن من خلال أئمة علم الحديث، والتأويلات موجودة، ولكنها لم تكن أبداً مطية للاعتذار للعقل والفكر الغربيين، فإن هذا تحريف لكلام الرسول الكريم ﷺ، وهو اتجاه خطير جداً ومرفوض تماماً، فهو يقوّض أصول الإيمان بالله وبرسوله ﷺ» أ. هـ.

مُلحق رقم (٣)

نصٌّ تمّ تحليلُ عناصرِه الثّقافيّة

حديث أم زرع

نص الحديث: برواية البخاري:

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَا أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا،

قَالَتْ الأولَى: «زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى، وَلا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ»

قَالَتْ الثَّانِيَةُ: «زَوْجِي لا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ»

قَالَتْ الثَّالِثَةُ: «زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ»

قَالَتْ الرَّابِعَةُ: «زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لا حَرٌّ وَلا قُرٌّ، وَلا مَخَافَةَ وَلا سَآمَةَ»

قَالَتْ الْخَامِسَةُ: «زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ»

قَالَتْ السَّادِسَةُ: «زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ»

قَالَتْ السَّابِعَةُ: «زَوْجِي غَيَايَاءُ (أَوْ عَيَايَاءُ) طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ

جَمَعَ كُلاً لَكِ»

قَالَتْ الثَّامِنَةُ: «زَوْجِي الْـمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ»

قَالَتْ التَّاسِعَةُ: «زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ النَّادِ»

قَالَتْ الْعَاشِرَةُ: «زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ، خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْـمَبَارِكِ قَلِيلاتُ الْـمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ»

قَالَتْ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: «زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلا تَمْلأ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا،

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ،

قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ»

قَالَتْ عَائِشَةُ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ» »

التحليل:

أولاً: أبعاد ثقافية عامة في النص:

- الصيغة الإنشائية (genre): يمكن تصنيف حديث النسوة هنا تحت نوع

الأحجيات والألغاز، فكل امرأة من هؤلاء النسوة ترى غضاضة في خرق العرف الاجتماعي الذي يقتضي تحمّل المرأة ما تقاسيه في بيت زوجها وكتمان سرّه وعدم إفشائه، وعدُّ نقد الزوج وتعديد مثالبه مما تُعاب به المرأة الحرّة، ولذا جاء التأكيد على إفشاء هذه الأسرار بالتعاهد والتعاقد بينهن على أن لا يكتمن شيئاً، ولجأن إلى هذه الصيغة وهي صيغة الألغاز والأحجيات، التي منطوقها قليل مقتضب، ولا يفهمها إلا من يشترك مع المتحدث في ثقافته وله من الذكاء ما يؤهله لفك محتوى قوله المركّز وإدراك أبعاده، ومن هنا كانت الشروحات المتعددة لهذا الحديث استجلاءً لأبعاد ما قيل فيه. ومن مميزات هذه الصيغة في العربية قصر العبارة وتركيزها، واعتمادها الإلماحات إلى ما يعرفه المتلقي (أي إلى المشترك الثقافي)، وتوظيف السّجْع، وكثير من الصيغ البلاغية[1]. وعند النظر إلى خصائص هذه الصيغة الإنشائية وانعكاساتها على الترجمة نجد أن أياً من الترجمات لم تفلح في نقل هذا البعد الثقافي في النص الأصل، بل ولم تحاول تعويض هذه الخسارة بأي شكل من الأشكال، ولا حتى بحاشية أو ملاحظة تقديمية للترجمة، تضع القارئ في سياق الحديث، وتبيّن له ما فقدته الترجمة من الأصل.

- صفات الزوج (والرجل عموماً) الحميدة والسيئة في الثقافة العربية: قد لا تكون هذه الصفات معتبرة في ثقافات أخرى، وجاء منها الكثير في النص، ولها أثر في فهمه، ولذا وجب التنبّه لها عند التحليل والترجمة، كما سيظهر في بعض مفردات الجدول أدناه.

ثانياً: تنبيهات قبل الشروع في التحليل والاستقراء:

١- قد يلحظ القارئ وجود ملاحظاتٍ في هذه الترجمات خارج نطاق البعد

(١) للتعرف عن كثب على ما جاء من صنوف البلاغة في كلام هؤلاء النسوة انظر: القاضي عياض، **بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد**، ص ١٨٦-٢١٥.

الثقافي الذي يختصُّ به هذا البحث، وهذه لا آتي على ذكرها لعدم اختصاص البحث بها من جانب، وبهدف أن يبقى البحث في حدود المساحة المسموح بها.

٢- لمنهج كل مترجم انعكاسات على ترجمته وبالتالي على فهمها واستقرائها، فالأستاذة عائشة بيولي من أصحاب اللغة الإنكليزية الأصليين، إلا أن منهجها في الترجمة هو الحرفية، والتشبث اللصيق بالنص الأصل ونقل القارئ له، وهو ما يعرف في دراسات الترجمة بالتغريب (foreignizing) وبذلك تحد شريحة قرائها في عدد محدود ممن لهم معرفة إسلامية كافية تؤهلهم للفهم[١]، بينما نجد على طرف النقيض عبد الحميد صديقي، وهو من أصل هندي، يعتمد ما يُعرف بالتوطين (domestication)[٢] في ترجمته، فنراه يقرب النص من القارئ، فمثلاً يبدل كلمة «نادي» المعروف في الثقافة العربية بكلمة (inn)، أي: نُزُل، وترجم «المُزهر» إلى (music)، أي: موسيقى، وهي القريبة من فهم القارئ الغربي. أما خان فهو يميل إلى الطريقة الأولى، إلا أنه راعى قراءه وحاول تقريبهم من النص بالشروحات والتعليقات.

---

(١) ومنهج عائشة بيولي هذا هو نفسه الذي اتبعته في ترجمتها المشتركة مع زوجها عبدالحق، لمعاني القرآن الكريم، إذ أكثرا فيها من الترجمة الصوتية للمفاهيم والمصطلحات الإسلامية، أو ما يعرف بالنقحرة، دون أي إيضاحات لمعانيها، وخلت ترجمتها تماماً من الحواشي.

(٢) للتعرف أكثر على مصطلحي التوطين والتغريب، انظر على سبيل المثال: أحمد البنيان، وإبراهيم البلوي، **ترجمة الألفاظ القرآنية بين التوطين والتغريب**، مجلة أفشوت، مجلد ٧، عدد١، ٢٠٠٣م.